الثقافة ثراء وسيرورة لا تنتهي

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1585" الأحد 2018/4/8م 22 رجب 1439هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

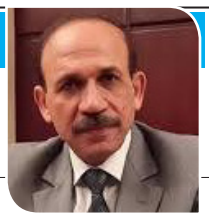

• أ.د.نضال الصالح

الافتتاحية

أحلاهما مرّ

ليس ما سيأتي من القول، بل من السؤال، يعني المشتغلين بالنقد الأدبيّ وحدهم، بل مجمل المشتغلين بالأدب، تأريخاً ودراسة ونقداً، أدب ما قبل الحرب على سورية وخلالها وما سيكون بعدها، والسؤال الذي يمكن أن يضرم أسئلة هو: كيف يتعامل المثقف الوطني، مؤرّخ الأدب ودارسه وناقده، مع نتاج أولئك الذين وضعوا أنفسهم وحبرهم في خدمة أعداء سورية؟ هل ينحاز إلى الحقيقة، حقيقة أنّ هؤلاء أدباء ولا يعنيه من أمر موقفهم شيء، وعليه أن يكتب عن نتاجهم عندما يريد كتابة بحث عن هذا الأدب استجابة لحقيقة كونهم "أدباء" ولهم نتاج أدبي يمثّل جزءاً من حراك الأدب في سورية وليس من الصواب تجاهله؟ أم يختار النأي بمادته، تأريخاً أو دراسة أو نقداً، عن ذلك النتاج تثميناً لقيمة كبيرة هي الوطن الذي لولاه لم يكن أولئك شيئاً، ووفاء لدماء الشهداء الذين قضوا دفاعاً عن سورية ووحدة ترابها وهويتها، والذين كان لكتابات أولئك دور فيما عصف بها من عاتيات التكفير والظلام ولوثة الهويات تحت الوطنية والدمار والخراب والدم؟

لقد كانت السنوات السبع التي مضت من تاريخ سورية الحديث أشبه بالصراط يوم القيامة، الجسر فوق جهنّم، الأرقّ من الشعرة والأحدّ من سيف شديد الصقل كما تصفه الأدبيات الدينية، ففوق شفرتها الرهيفة تميز الإنسان الإنسان من الإنسان الذئب. وطوال ما مضى من تلك السنوات، بل منذ بدئها، غالباً ما وجد غير باحث وناقد وطنيّ نفسه، وهو يعدّ ما كتب ونشر لجمعه في كتاب، وجهاً لوجه مع خيارين أحلاهما مرّ: إثبات ما كتب ونشر قبل بدء الحرب عن أعمال أولئك الذين، كما سبقت الإشارة، وضعوا أنفسهم وحبرهم في خدمة أعداء سورية، فيمنحهم بذلك شرفاً لم يعودوا جديرين به، أو نسيان ما كتب ونشر كأن لم يكن، فيضيع من رصيده النقدي ما كان يدّخر ليجاور سواه في هذا الكتاب أو ذاك. وغالباً أيضاً، بل كثيراً، ما تردد في دفع أيّ كتاب إلى النشر خشية من الوقوع في شرك أحد هذين الأمرين.

فيما صدر من كتب في السنوات السبع التي مضت، التي تنتمي إلى حقل الدرس النقدي، لم يكن الأمر يعني بعض الباحثين أو الدارسين أو النقّاد الذين لم يترددوا في الحديث عن تجربة هذا "الأديب" أو ذاك ممّن صفّق وهلّل للأكذوبة "الثورة"، وأتخم الدوريات الثقافية، وغير الثقافية، والمواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، بالزيف والتزييف والتضليل والمفردات السوقية بحقّ الآخر المختلف، وبعض من تلك الكتب لذلك الـ"بعض" من الباحثين والدارسين والنقّاد صدر عن مؤسسات ثقافية رسمية يفترض المرء أنها وطنية، بل يجب أن تكون كذلك بامتياز.

أطرح هذا السؤال في هذه الافتتاحية مؤملاً المشاركة في الحوار حوله، ومحاولة الإجابة عنه، وهو سؤال، كما أشرت من قبل، يضرم أسئلة. وما من ريب في أنّ الإجابة عنه لا يعنيه وحده، بل مستقبل البحث العلميّ المعنيّ بالأدب في سورية، وأعني تماماً المفردتين، البحث والعلميّ، أي ما ينتمي إلى البحث بحقّ، تأريخاً أو دراسة أو نقداً، وما يوفّر لنفسه الأدوات والمنهجيات التي تؤكد صلته بالعلم لا بالإنشاء.

مستقبل البحث العلميّ المعنيّ بالأدب في سورية؟ ليس هذا فحسب، بل، أيضاً، مستقبل غير شأن في مستقبل سورية عامّة.

حروب تهديم الوعي العربي

• سليم عبود ـ ص2

أطفال سورية وآثار الحرب

• د. عفاف يحيى الشب ـ ص7

الفنان ممدوح قشلان وبهجة الألوان

• محمد مروان مراد ـ ص13

خوف
قصة قصيرة مترجمة

• سها شريف ـ ص14

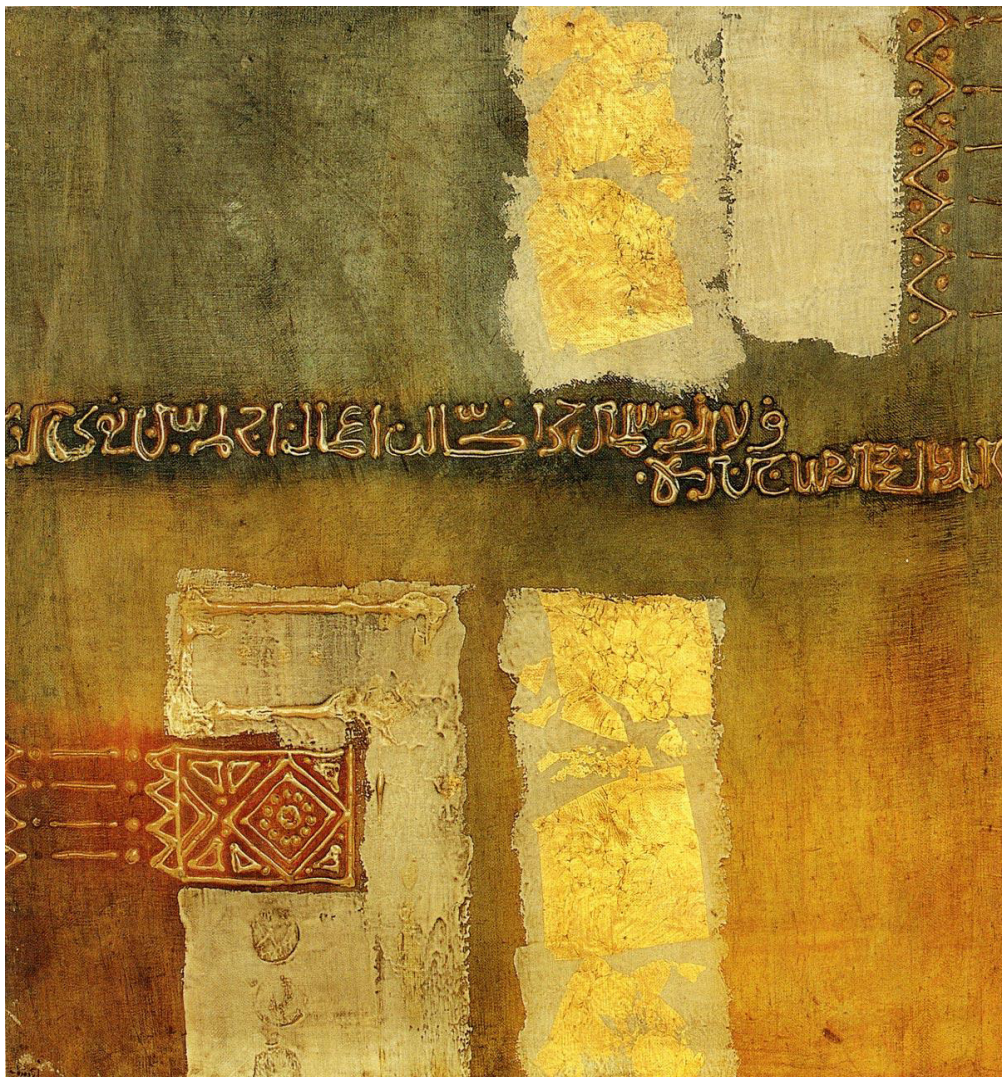

لوحة الفنان عبد القادر أرناؤوط

حروب تهديم الوعي العربي

• سليم عبود

كان الصراع العربي الإسرائيلي منذ البداية، حربا على الوعي، أكثر مما هو على الجغرافيا..

لأن سقوط الوعي العربي، وانهزامه، هو الطريق إلى الاستسلام، وبالتالي للوصول إلى السيطرة على الأرض .. والمقدرات، وإلى خضوع الإنسان.

وهذه الحرب بكل أبعادها كانت قائمة قبل نكبة عام 1948..

ويمكن العودة تاريخيا إلى مؤتمر " كامبل " 1907 وما تلاه من مؤتمرات واجتماعات تعمل على تدمير حالة الوعي القومي، وشارك العثمانيون قبل مغادرتهم في تدمير يقظة العرب القومية..

فالغرب الاستعماري..

كان يدرك أن الحرب على الوعي العربي، وانهزام العرب بوعيهم، سيتيح لهذا الغرب، ولركيزته إسرائيل بالمرور إلى عقل الأمة، لتفكيكه، وتمزيقه، والسيطرة على قراره السياسي، والاقتصادي، واستدراج المجتمع العربي إلى التفكك والتصارع، وإلى الاستسلام في النهاية.

بعد نكسة حزيران عام 1967، واجتياح إسرائيل لأراضي ثلاث دول عربية في حرب سريعة وصاعقة استهدفت حالة الوعي العربي أكثر مما استهدفت الأرض العربية، لأن سقوط حالة الوعي القومي بفعل النكسة، كان في رأيي الصهاينة والغرب والقوى الرجعية التي كانت خلف هذه الحرب أيضاً.. يعني القبول بنتائج الحرب، وبتعبير أدق القبول بالهزيمة، والاستسلام نهائيا لما أراده العدو من حربة، وهو رسم مسارات جديدة لحالة استمرار الكيان الصهيوني ليس على الأرض وحسب وإنما على الأرض والاقتصاد، والمقدسات، والثقافة، والفكر، والمد العروبي الذي كان يزهر ربيعا عروبيا على امتداد الجغرافيا العربية ..وهي مسائل تشكل الوجود القومي.

يقول الجنرال موشي ديان في أعقاب حرب عام 1967، "على العرب أن ينتظروا خمسين عاما ليفكروا بشن حرب جديدة " لقناعة موشي ديان أن الحرب هزمت العرب نفسيا، وفي وعيهم، وثقافتهم، وإيمانهم بقدراتهم.

كانت دمشق تدرك حجم الجرح الذي أحدثته نكسة حزيران في الروح العربية، وقرأت حول الكارثة ..فالجماهير التي كانت واثقة من قدرات الأمة على هزيمة إسرائيل قبل الحرب، فقدت إيمانها بالجيوش العربية، وبالقدرات العربية، وإن إسرائيل قادرة على اجتياح البشر والحجر وكل شيء في حياتنا متى شاءت، وأن أي تفكير بمواجهة إسرائيل هو ضرب من الجنون، لأن النهاية ستكون مأساوية.

لم تكن حرب تشرين عام 1973 تحريراً لقسم كبير من الأرض العربية المحتلة في حزيران، وحسب، وإنما كانت إعادة بناء الوعي العربي، لتأكيد مجموعة من الخصائص التي تتميز بها الأمة، ومن أبرزها أن الأمة العربية قادرة على بناء قدراتها العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية وتأكيد وجودها على الأصعدة كافة، وأن ما حدث في حزيران ليس سوى انتكاسة، ولدى الأمة القدرة على ترميم ما حصل، وأن الجندي العربي لا تنقصه الشجاعة ولا المهارة والقدرة على استعمال السلاح الحديث، وأساليب القتال المتطورة، وهو الأمر الذي كانت الحرب النفسية التي تشن على الأمة لتمريره إلى العقل العربي، لتفكيك هذا العقل وهزيمته.

بعد انتصارات 1973..

كان العمل من قبل إسرائيل وأمريكا والغرب، والرجعية العربية على إعادة تهديم الوعي العربي الذي عززته حرب تشرين .. فكانت اتفاقيات كامب ديفيد، ووادي عربة، وأوسلو، وتمرير نهج الاستسلام إلى القرار العربي والإرادة العربية، فوجدت دمشق وحدها في ساحة الأمة، ووحدها تحمل عبء الصراع العربي الإسرائيلي بكل أوجهه.

في تلك الأجواء العربية المهدمة نفسيا وثقافيا واجتماعيا وسياسياً.. وتصاعد قضايا الهويات القطرية والمذهبية والإثنية، وتفكك العلاقات العربية العربية، والتراكض إلى إقامة علاقات مرئية وغير مرئية مع الكيان الصهيوني .. وتراخي الإيمان بمسألة الانتماء إلى أمة واحدة لدى شرائح وقطاعات واسعة من الأمة وأن قضية العروبة، بدعة صنعها القوميون العرب ..وأن الصراع في المنطقة ليس بين إسرائيل والعرب، وإنما هو صراع بين السنة والشيعة .. وصراع بين العروبة، والإسلام ..في ظل تلك الأجواء كانت العربدة العسكرية الإسرائيلية في لبنان، وفلسطين، وسورية، وتهديد العالم العربي ..

و نشأ الشعور بأن العرب ليسوا قادرين على مواجهة الكيان الصهيوني، وأن سورية لا تقرأ المعادلات الجديدة، والتحولات الجديدة في السياسة الدولية وبخاصة بعد سقوط المنظومة الشرعية .. وأحداث الحادي عشر من أيلول، والحرب على العراق، ونشوء مفهوم الشرق الأوسط الجديد، وكلها تحولات تستهدف أولا وأخيراً حالة الوعي العربي الذي ما زالت سورية تشكل خندقه الأخير..

إن الحرب الدائرة على سورية منذ سبع سنوات، تستهدف أولا وأخيراً خندق الوعي العربي في دمشق، ولتدمير هذا الخندق لا بدَّ من تدمير سلاح دمشق العسكري والسياسي والثقافي والقومي.. لتمرر أمريكا وإسرائيل أهدافهما بالتعاون مع القوى الرجعية، وتركيا، إن المجموعات الإرهابية استهدفت قدرات الدفاع الجوي السورية منذ بداية الحرب، وهو مؤشر على أبعاد هذه الحرب إسرائيلية، ليكون سلاح الجو الصهيوني قادرا على التجول في السماء السورية متى شاء، ولضرب ما يشاء، وأهم من ذلك تدمير ثقة الإنسان السوري، والجندي السوري بقدراته،

وتدمير وعيه القومي وإيمانه بأمته ووجوده وقدراته كما حصل في حرب تشرين.

إن استمرار العربدة الجوية والصاروخية بين الحين والحين على دمشق..

كان يستهدف أولا تدمير الوعي النضالي والقومي والاجتماعي والتاريخي لدى السوريين والاستسلام للهيمنة الأمريكية والإسرائيلية، والوقوع في مستنقعات الاستسلام والهزيمة، ولكن هذا لم يحصل، فظل المقاتلالسوري، ومن خلفه الشعب السوري، صامدا، مقاتلا، مؤمنا بقدراته، متأجج الوعي النضالي..

فواجه الإرهاب الوهابي الإخواني،وواجه الإرهاب الإعلامي العربي والغربي، وواجه العربدة الصهيونية، فكان إسقاط الطائرة اف 16 الإسرائيلية بسلاح الدفاعات الجوية السورية أخيراً، وإسقاط الحرب الإعلامية والنفسية بسلاح الوعي النضالي لدى السوريين وحلفائهم ..

لرسم مسارات جديدة في الحرب بين الأمة والصهيونية..وبين دمشق وأعدائها.

السارق قاضياً

•نذير جعفر

كم هو واطئ حائط الأدب والفكر والفلسفة والعلم!! كيف للص أميّ مبتدئ أن يحسب ألف حساب لسرقة مادية عينية صغيرة ولا يتوانى لص «مثقف» عن سرقة شكسبير أو نجيب محفوظ أو أدونيس أو لوتريامون أو رامبو أو الحلاّج بضغطة واحدة في وضح النهار! لا بل سرعان ما يُنصِّب ذلك اللص «المثقف» نفسه قاضياً ويوجّه التهمة لهؤلاء الذين سرقهم ليبعد الشبهة عما اقترفه بحقّهم!

كثير مما يسمى سرقات أدبية في التراث ليس سوى تناص وتوارد صور وأفكار وتشابه في سياق التجارب الإنسانية، ومع ذلك عدّه القدماء سرقات ولم يتساهلوا مع أصحابها سواء على مستوى بيت من الشعر أو مطلع قصيدة أو صورة بيانية، أما اليوم فهناك سرقات موصوفة كاملة لكتب بعينها، وأبحاث، ورسائل جامعية، ودواوين شعر، وهي تمر من دون ضجيج لأن هذا الحقل، حقل السرقات الأدبية بات ملتبسا ومشبوها، بسارقيه ومسروقيه وشهوده وقضاته! لا بل إن كثيراً ممن يدّعون سرقة نتاجهم أو يسرقون نتاج غيرهم ليسوا سوى متطفلين على الإبداع وغايتهم لفت الأنظار أو تحقيق ربح ما أو نيل شهادة ليس غير! وحتى قوانين الملكية الفكرية لم تُفعّل في كثير من البلدان حتى الآن لإحقاق الحقّ! فمن يملك شرعية توجيه الاتهام أو الحكم بالبراءة؟

أذكر أن صحافيا سوريا سرق في السبعينيات ديوان الشاعر المصري الراحل علي قنديل: «كائنات علي قنديل الطالعة» ولم يغير فيه سوى العنوان، واسم بردى بدلا من النيل! وعندما عزم أحد الأصدقاء على فضح السرقة هدّد السارق بالانتحار ما دفع الصديق للتغاضي عن التشهير بالسارق! كما اكتشف أحدهم أن كتاب: «الإنسان والثروات المعدنية» الصادر ضمن سلسلة عالم المعرفة الكويتية مسروق بالكامل! وما زال الكتاب قيد التداول باسم السارق الذي تقاضى مبلغا محترما لقاء ادعاء تأليفه لذلك الكتاب!

ولو حاولنا إحصاء الرسائل المسروقة لنيل شهادتي الماجستير والدكتوراه أو بعض ما جاء فيها حرفيا من دون الإشارة إلى المرجع أو المصدر لأحصينا الكثير منها! وهذا يندرج أيضا على سرقة الأفكار أو محاكاتها في عمل قصصي أو روائي أو مسرحي أو فنيّ وهو كثير!

وعلى الرغم من ثورة الاتصالات وسهولة الحصول على المعلومة والكشف عن السرقة عبر محرّكات البحث، فإن كثيرا من اللصوص المحترفين يضللون هذه المحركات، ويستمرون في السطو على جهد غيرهم كما فعل أحدهم معي بسرقة مقالتي عن الفنان عنايت عطار ونشرها في أحد المواقع الإليكترونية بتغيير طفيف في العنوان والمقدمة! لا بل إن دواوين شعر كاملة تصدر تجميعا وتوليفا من دواوين عدة وتنطلي السرقة على القراء وكثير من نقاد الشعر ويصعب اكتشافها ما لم تسعف المرء مصادفة أو وشاية ما تستدعي التحقق من السرقة. ولعل السرقات في حقل الترجمة أوسع وأشد خطورة، فكثير من الكتب تترجم مرات عدة وبطبعات مختلفة مما يسهل السطو على إحدى هذه الطبعات وإجراء تعديلات طفيفة عليها وادعاء السارق أنها من ترجمته!

وينسحب أمر السرقات على مختلف مجالات الأدب والفن التشكيلي والموسيقا وحتى الأغاني والمسلسلات الدرامية والسينما، وهو ما يبرز بين حين وآخر عبر الدعاوى التي تقام على المتهمين، أو عبر ما يكتب في الصحف والمجلات، ولو شاء المرء أن يختار موضوعا لرسالته في الماجستير أو الدكتوراه عن السرقات في هذه المجالات أو في إحداها لوجد المصادر والمراجع الكافية في متناول يده!

ومن المفارقات العجيبة أن كثيرا من الصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي التي تحمل اسم (السرقات الأدبية) أو (معاً ضد السرقات الأدبية) تضم عضوية بعض لصوص الأدب والترجمة المشهود لهم! وشر البلية ما يجعل السارق قاضيا!

ثورة آذار والتحديات التي تواجهها

• د. علي دياب

جاءت ثورة آذار رداً على جريمة الانفصال التي وقعت في 28 أيلول عام واحد وستين وتسعمئة وألف، وكلما كانت الثورة تحقق نجاحاتها، كان العدو يضاعف تحدياته لها، فثورة آذار هي الثانية التي فجرها حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر العربي السوري، ولاتزال شامخة حتى يومنا هذا، بينما سقطت ثورته الأولى التي جاءت قبل شهر من آذار في القطر العراقي الشقيق من 8 شباط، وفي غضون أقل من تسعة أشهر، ما أشبه اليوم ونحن في منتصف العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين بالأمس في خمسينيات القرن المنصرم، فاليوم يهدد ترامب الرئيس الحالي لأميركا وتقصف قواته مواقع لجيشنا العربي السوري، ويحتل مساحات من أرضنا بحجة محاربة داعش؟ والدفاع عن الأكراد؟

- وبالأمس يتهدد هاري ترومان الرئيس الثالث والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية، ويكتب في نيويورك تايمز وذلك في خمسينيات القرن المنصرم! إن الولايات المتحدة تستعد للقيام بعمل دبلوماسي وعسكري عنيف على سورية، وذلك لتوجهها يومها نحو الاتحاد السوفييتي!

-إذا أمعنا النظر في هذه الثورة وما تعرضت له على مدار نصف قرن ونيّف، لتبين لنا أهميتها، وكيف نظر إليها العدو في أنها أخطر ما يواجهه في الوطن العربي، وذلك في منطقة المشرق العربي، وما اصطلحوا على تسميته بالشرق الأوسط.

-استطاعت ثورة آذار الانتصار داخلياً على التيارات التي حاولت حرفها عن مسارها، وذلك من خلال حركتين هامتين وهما: ثلاثة وعشرون من شباط لعام ستة وستين وتسعمئة وألف، التي قضت على العقلية اليمينية في الحزب، والسادس عشر من تشرين الثاني لعام سبعين وتسعمئة وألف التي قادها الرفيق المناضل حافظ الأسد.

تمثلت القوى المعارضة للثورة في تنظيم حركة الإخوان المسلمين، فوقف تنظيم هذه الحركة ضد الثورة منذ قيامها وخاصة عام أربعة وستين وتسعمئة وألف وخمسة وستين وتسعمئة وألف في دمشق وحماة وحلب وحمص.

تصدت الثورة لهذا التنظيم، مع أن عدد الرفاق البعثيين كان قليلاً، ولكن كما يقول الشاعر: إن الكرام قليل، وتم دعم هذه التنظيم من قبل الرجعية العربية، وعلى رأسها آل سعود، وهنا نذكر وصايا الملك عبد العزيز آل سعود وهي:

1 -الحكم لأولادي ومن بعدهم لأحفادي.

2 -اضربوا وأطعموا ولا تتركوا يد مصر تصل إلى سورية.

3 -لا تدعوا يد سورية تصل إلى العراق.

4 -لكل جسد رأس وقلب، فرأس الأمة العربية مصر وقلبها سورية.

5 -فاضربوا الرأس، واطعنوا القلب حتى لا تنتهي مملكة آل سعود.

-تجلّى هذا التآمر في التواطؤ مع الولايات المتحدة وإسرائيل، وشن حرب حزيران عام 1967 ضد مصر وسورية، متذرعين بموقف عبد الناصر في اليمن، وإرساله الجيش العربي المصري إلى اليمن، وخشيتهم من المد القومي الناصري والبعثي. تم التخطيط والقيام بحرب تشرين للرد على هزيمة حزيران وتحرير ما احتل من الأرض العربية، إلا أن موقف السادات الخياني، حال دون تحقيق ما وضع من أهداف لهذه الحرب، وهنا نذكر قول القائد المؤسس حافظ الأسد: «أردناها حرباً تحريرية وغيرنا أرادها حرباً تحريكية»

-كم كانت التحديات كبيرة جداً فبعد حرب تشرين وتوقيع السادات لاتفاقية كامب ديفيد وملاحقها السرية، ثم تحريك حركة الإخوان المسلمين مجدداً في نهاية السبعينيات والثمانينيات، وكذلك حرب لبنان والحرب العراقية -الإيرانية عام 1979، كل ذلك كانت سورية المستهدفة، وبغية إضعافها واستبدال الصراع العربي الصهيوني بصراع أشد وأخطر منه ألا وهو الصراع العربي-الفارسي.

الرؤية النافذة للقائد المؤسس حافظ الأسد، والتي تمثلت في موقف الحزب من حرب الخليج الأولى، وكذلك من احتلال صدام للكويت، الأمر الذي حال دون تنفيذ العدو الصهيوني والغرب الأميركي والأوروبي لمخططاته.

الغرب دائماً يبحث عن عدو جديد، ففي البداية كان الشبح هو الشيوعية ومحاربة الاتحاد السوفيتيفي في أفغانستان، وتشكيل المجاهدين العرب فيها بزعامة أسامة بن لادن، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية الخطر الشيوعي، بدأ البحث عن عدو جديد فكانت أحداث أيلول 2001 المخططة من قبلهم، وتم احتلال أفغانستان والعراق، وكانت جولة كولن باول بعد احتلال العراق وإملاءاته المعروفة في أثناء لقائه مع السيد الرئيس بشار الأسد، ومالقيه من رد شجاع من سيادته حول مطالبه التعجيزية، ولاسيما حول الحدود مع العراق، وإبعاد المنظمات الفلسطينية من سورية.

واستمرت الثورة بدعم المقاومة العراقية ، وفشل المخطط الأميركي القاضي باحتلال سبع دول وهي: العراق-سورية-لبنان-ليبيا-الصومال-السودان وأخيراً إيران وهذا ما تسرب من مخططات البنتاغون.

-كل هذا المخطط كرمى عيون إسرائيل كي تبقى هي الدولة الطائفية الأقوى عسكرياً -اقتصادياً -أمنياً- سياسياً، ومسح الهوية القومية للشعب العربي في جميع أقطاره، وكانت أكذوبة ما أطلقوا عليه الربيع العربي، والبدء بتنفيذ المؤامرة بعد احتلال العراق، وهذا ما كشف عنه ضابط المخابرات الأميركية السابق إدوارد سنودن، في وثيقة تعود إلى 2004، وبعد مضي أقل من سنة على احتلال العراق فاجتمع مدراء المخابرات الأميركية والبريطانية والإسرائيلية في قصر أحد الأمراء العرب جنوب لندن ولمدة ثلاثة أيام، وقرروا أن يكون العمل ذا شقين:

اختيار مصعب الزرقاوي (أحمد فاضل الخلايلة) الذي كان مسجوناً في الأردن، فأطلق سراحه، وبعد تدريبه في أحد معسكرات الـ CIA، أسند إليه تأسيس الدولة الإسلامية في العراق، وتم الإشراف عليه من قبل العقيد مايكل أريسون في المخابرات البريطانية الذي يجيد العربية بطلاقة وبلهجة فلسطينية، وأعطى الزرقاوي 860 مليون دولار، فتمرد الزرقاوي على أريسون بعد اتساع نفوذه في العراق، مما اضطره أي الضابط الانكليزي إلى التخلص من الزرقاوي، وقتله في بعقوبة في 2006/6/7. وتم تسليم التنظيم لإبراهيم البدري المكنى بأبي بكر البغدادي.

البدء بما يسمى "بثورات الربيع العربي" في نهاية 2010 في تونس، ومن ثم مصر وليبيا، وسقوط هذه الأنظمة مع أنها لم تكن ضد أميركا وإسرائيل، فالهدف الأساس من هذا الربيع هو تغيير النظام في سورية وإنهاء حلف المقاومة وإضعاف إيران وعزلها، وكل ذلك من أجل هيمنة الكيان الصهيوني على المنطقة، كما نلحظ انتقال الحروب التي تشنها الولايات المتحدة إلى الجيل الرابع، فالجيل الأول كان: القتال بالسلاح الأبيض والثاني: الأسلحة النارية، والثالث: السلاح النووي، والرابع: هو كما يقول روجيه غارودي عن الجيل الرابع من الحروب: "الأن يقاتل الغرب بالتكلفة الصفرية-العدو يقتل نفسه-العدو يدفع ثمن السلاح، العدو يطلبنا للتدخل فلا نقبل" أي أن تترك عدوك يحارب نفسه بنفسه مستخدماً الخونة والجواسيس، وباستثمار الصراعات الفكرية والدينية وتأجيجها، والعمل على تجزئة المجزأ وتفتيت المفتت، وذلك لإضعاف هذه الدول أكثر مما هي ضعيفة، وذلك ليتمكن من الهيمنة عليها، ونهب ثرواتها، ولكن هذا الغرب فاته أن الدولة العربية السورية تختلف عن غيرها من الدول العربية، فعرفت كيف تتصدى لهذا العدوان الآثم، وذلك من خلال تحالفهما مع الأصدقاء في روسيا الاتحادية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، وكل شرفاء الأمة العربية، وها هو الميدان ينبىء بما ستؤول إليه الأمور على الأرض السورية، فالانتصار قادم لا محالة على قوى الإرهاب وداعميه عربياً وإقليمياً ودولياً.

نقطة على حرف

• مالك صقور

في ذكرى الكبير عبد المعين الملوحي

قلت:

لم يبق لي نديم إلا جوهر
ولم يبق لي سمير إلا ملهوف
ولم يبق لي معين إلا حنظلة

وهذا اليوم، قال الثلاثة كأنهم اتفقوا على ذلك... يا للذاكرة! ويا للوفاء! إنْ كان الآخرون قد نسوا أو تناسوا الذكرى المئوية للراحل الكبير عبد المعين الملوحي، فمن واجبنا أن نذكّرك بهذه القامة الأدبية، ومثله لا يُنسى، فاسمه دائماً في الذاكرة..

وتعود بي الذاكرة والذكرى إلى: زيارتي الأولى له في مطلع تسعينات القرن الماضي.. إذ أدهشتني مكتبته العامرة. ويجب القول: إن المرحوم الأستاذ الأديب عبد المعين الملوحي حوّل البيت كله إلى مكتبة... وفي تقديري، أنها أكبر مكتبة شخصية..

وحَدَث حين رحت أُنقّل نظري بين صورة (فلاديمير إيلتش لينين) وصورة (جمال عبد الناصر) في صدر مكتبته - كأنه قرأ ما كنت أفكر فيه في تلك اللحظة، فابتسم، وقال لي بالحرف الواحد: «أنا لم أخن مبادئي، أنا ثائر مزمن، أنا أممي بالفطرة، واشتراكي حتى آخر قطرة من دمي.. لذا، أنا أُجلّ لينين وأحترم مبادئه الاشتراكية. وفي الوقت نفسه أنا أقدس وطني. أنا مؤمن بعروبتي وقوميتي، وجمال عبد الناصر حمل راية القومية العربية والوحدة، ولذا، فأن أحب جمال عبد الناصر.. أنا، بصراحة قومي عربي عروبي وأنا أيضاً أممي أؤمن بانتصار الإنسان والإنسانية في كل مكان.. ولا أرى تناقضاً في ذلك.. أنسيتم قول لينين: «كي تكون أممياً جيداً يجب أن تكون وطنيا وقومياً جيداً».

واستطرد رحمه الله قائلاً: قضية أخرى لامني عليها بعضهم، وعاتبني آخرون وهاجمني المتخلفون، وذلك يوم فجعت بزوجتي، وكتبت (تلك القصيدة).. يقصد طبعاً قصيدته (بهيرة) - إلى ابنتي خزامى.. فهم تناسوا مضمون القصيدة الإنساني، تناسوا عذابات إنسان مفجوع ومعاناته، وصاروا يلوكون الأبيات التي أجدّف فيها وأتساءل أسئلة وجودية. «الآن، ألآن، أعلن على الملأ: لقد قضيت عشرين من عمري في جحود مطلق، وقضيت عشرين من عمري في إيمان مطلق، وأريد أن أقضي ما بقي لي من أيامي في إيمان قلبيٍّ ناعم، لذيذ، وفي استسلام عقلي هادئ عذب».

في ذلك اللقاء، سألته عن كتابه: (كيف أصبحتُ شيوعياً) وقلت: يا أبا المنقذ: لقد تأخر كتابك خمسين عاماً. أو، على الأقل، أربعين عاماً. فلو صدر قبل أربعين عاماً، مثلاً، لكان له شأن آخر.. ولساهم مساهمة كبيرة في أمرين: الأول: برهانك العفوي الفطري الإنساني، أن الشيوعية ليست غولاً ولا ضبعاً، بل هي تختزل كفاح البشرية منذ فجر التاريخ من أجل الخبز، والعدالة، والمساواة، وإلغاء استغلال الإنسان للإنسان.. والأمر الثاني: كنت وفرّت على الشيوعيين العرب عامة والسوريين خاصة، على الأقل الكثير من هدر الوقت، ومن هدر الورق، والكثير من المهاترات، والانشقاقات وذكرتهم بقوّة: بمبدأ (النقد والنقد الذاتي) الذي لم يكن سوى شعار غير معمول به. فقال رحمه الله: عن قصد لم أنشر ذلك. كنت حريصاً على وحدة فصائل التحرر العربية. ومازلت حريصاً على وحدة الفصائل التقدمية، وكان أملنا كبيراً في وحدتها وفي صمودها في مواجهة العدو الصهيوني، ورصّ الجبهة الداخلية، ولكن، كما ترى جرى انقسام في كل الفصائل تقريباً، ومنها الشيوعيين، وانهار الاتحاد السوفييتي، ولم يبق ما أخاف عليه، يعني نقدي للرفاق الآن لن يضّر، وكنت جريئاً في قول الحق. وأن أقول: لقد تركت الحزب الشيوعي السوري عام (1945) وبقيت أوقّع مقالاتي: (شيوعي مزمن) وأنا خارج التنظيم، وربما يوجد من يهاجمني ولا يرضى عني.

لقد آمن الأديب الكبير الراحل عبد المعين الملوحي إيماناً مطلقاً بالإنسان، وآمن إيماناً مطلقاً: إنه عندما يجوع إنسان واحد في مكان ما تجوع الإنسانية كلها. وعندما يفقد إنسان ما حريته تكبل الإنسانية كلها بالأصفاد.

لقد أطلق الملوحي نداءه قبل خمسين عاماً:

أيها الحرّ كنْ:

- صديقاً للإنسانية - عدواً للوحشية، صديقاً للاشتراكية - عدواً للرأسمالية.

- صديقاً للحرية - عدواً للعبودية - صديقاً للإخاء بين الشعوب، عدواً للعنصرية.

- صديقاً للمساواة بين الناس - عدواً للطبقية - صديقاً للحق، عدواً للباطل.

داود وسليمان وسؤال الهوية

•عبد الرحمن غنيم

هل كان داود وسليمان عليهما السلام من بني إسرائيل؟

سؤال تترتب على إجابته الكثير من الاستنتاجات الهامة في مجرى الصراع العربي – الصهيوني، وفي معرفة حقائق التاريخ القديم.

إذا عدنا إلى أسفار التناخ اليهودية سنجد أنها تنسب داود وسليمان إلى سبط يهوذا الذي هو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام. وهي بذلك تسلم بأن داود وسليمان كانا من آل إبراهيم، لكنها في الوقت ذاته تدّعي أن إسرائيل هو اسم ثان ليعقوب زاعمة بالتالي أن داود وسليمان كانا من بني إسرائيل.

لنرجئ الآن مناقشة هذا الزعم، ولنذهب الى القرآن الكريم لنرى نسب داود وسليمان.

يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم•ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين﴾الأنعام 33و34﴿.

من الواضح هنا أن داود وسليمان هما من ذرية إبراهيم. وحتى لو ظهر من يقول إن قوله تعالى ومن ذريته قد يكون عائداً الى نوح، ونقول عندئذ إن المحصلة التي نسعى إلى معرفتها لن تتغير حتى في هذه الحالة، وذلك في ضوء قوله عز وجل إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين•ذريّةٌ بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾آل عمران 33و34﴿.

إن المحصلة الجوهرية هنا هي أن آل إبراهيم وآل عمران هم من ذرية نوح. وهنا نتساءل: هل كان بنو إسرائيل من ذرية نوح؟.

الإجابة عن هذا السؤال نجدها في قوله عز وجل وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدىً لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلا•ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا ﴾الإسراء 2و3﴿.

لقد رأينا في سورة الأنعام أن موسى عليه السلام ورد ذكره على أنه من ذرية نوح، وعليه فإن بني إسرائيل هم حتماً ذرية من حملنا مع نوح . وما ينطبق على موسى ينطبق على داود وسليمان، فهما من ذرية نوح، وبالتالي ليسا من بني إسرائيل.

نعرف أن هناك في بلادنا ممّن يصرّون على الأخذ بالإسرائيليات، سيهبّون للقول: لكن يعقوب هو إسرائيل!!. وهؤلاء، ولكي يستوثقوا من عدم صحة هذا الادعاء، نحيلهم الى الآية 58 من سورة مريم حيث يقول عز وجل بعد إيراد أسماء عدد كبير من الأنبياء ومن ضمنهم يعقوب عليه السلام أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيّين من ذرية آدم وممّن حملنا مع نوح ومن ذريّة إبراهيم وإسرائيل وممّن هدينا واجتبينا . وهنا جرى الفصل بين أنبياء ممّن حملنا مع نوح يمكن أن يكونوا أو يكون بعضهم من بني إسرائيل وبين أنبياء آخرين من ذرية إبراهيم وإسرائيل وقد يكون يعقوب النبي من بينهم، بل الأرجح بالطبع أنه كذلك. وهنا نتساءل: إذا كان إسرائيل هو يعقوب فكيف يكون يعقوب من ذرية نفسه؟ وكيف يكون مسوّغاً الحديث عن ذرية إبراهيم وحفيده يعقوب؟ وهل تكون الذرية من ذكرين أم من ذكر وأنثى؟ وعندئذ يتضح أن إسرائيل الذي يرجع انتساب بني إسرائيل إليه هو والد أو جد إحدى زوجات سيدنا إبراهيم. وعليه، من المؤكد أن إسرائيل هذا ليس يعقوب وأن يعقوب ليس إسرائيل، وأن المطابقة بين يعقوب وإسرائيل هي أكذوبة كبرى في كتب التناخ بنيت عليها الرواية اليهودية بكاملها، وما بني على الكذب والباطل فهو باطل. فمن يصرّ على أن يعقوب هو إسرائيل إنما يسلخ يعقوب وذريته من الانتماء إلى آل إبراهيم وإلى نوح ليحوّلهم إلى انتماء آخر هو الانتماء إلى بني إسرائيل الذين هم ذرية من حملنا مع نوح .

إن خلاصة ما نخرج به الآن من هذه المعطيات الأكثر من واضحة هي أن داود وسليمان لم يكونا من بني إسرائيل. وبالتالي، فإن مملكة داود وسليمان كانت مملكة إبراهيمية ولم تكن مملكة إسرائيلية كما يزعمون. ولعل هذه الحقيقة هي التي تفسّر قوله عز وجل أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيما•فمنهم من آمن به ومنهم من صدّ عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾النساء 54و55﴿.

لنلاحظ هنا أن الكتاب، أي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن، أوتيت كلها إلى آل إبراهيم وآل عمران، وهما ذرية بعضها من بعض، ولنلاحظ أن الملك العظيم المشار إليه إذا أخذ بدلالة دنيوية فمن المرجح أنه يشير إلى مملكة داود وسليمان. فهذا الملك كان لآل إبراهيم ولم يكن لبني إسرائيل.

قد يسأل متسائل: ولكن أما كان هذا المُلكُ يهودياً في ديانته؟.

ونقول: كيف يكون يهودياً إذا كانت صفة «يهودي» بالمعنى الديني لم تظهر إلى الوجود إلا عام 516 ق.م وفق رواية كتب التناخ ؟ أي أن هذه الصفة ظهرت بعد حوالي خمسة قرون من زمن داود وسليمان وفق السلم الزمني للأحداث في رواية كتب التناخ وبعد حوالي خمسة عشر قرنا من الزمن حسب دراستنا للمعطيات وزمنها المرجح. فكيف يمكن وصف تلك المملكة باليهودية إلا إذا شاء البعض أن يطلق هذه الصفة بأثر رجعي؟!.

تبقى هناك نقطة لا يجوز القفز عليها، وهي معرفة علاقة بني إسرائيل بمملكة داود وسليمان الابراهيمية. وهنا علينا أن نتذكر المعطيات الآتية:

1 – إن ظهور مملكة داود وسليمان جاء بعد هزيمة وانهيار محاولة بني إسرائيل الأولى لإيجاد ملك لهم يسيرون وراءه، وهي قصتهم مع شاول ﴾طالوت﴿. وكانت هذه الهزيمة على أيدي الفلسطينيين. وعلينا أن ننتبه هنا إلى أن داود وأنصاره – ووفق رواية التناخ- كانوا لاجئين عند الفلسطينيين، وأن عشائر منطقة جودا أو الجودي التي حورتها رواية كتب التناخ إلى يهوذا لم يخوضوا الحرب إلى جانب شاول رغم ادعاء كتب التناخ بأنهم كانوا ضمن سلطته. وهؤلاء هم من بايعوا داود ملكاً عليهم في حبرون بعد هزيمة شاول ومقتله وفرار بني إسرائيل وحلول الفلسطينيين محلهم.

2 – إن بني إسرائيل – ووفق رواية التناخ أيضاً- أمضوا سنوات عدة وهم يحاولون تثبيت ملكهم الخاص في مواجهة ملك داود.

3 – إن بني إسرائيل وبعد أن اضطروا لمبايعة داود عادوا فتمردوا عليه بشكل جماعي، ولكن جيشه من الكريتيين والفلطيين والجتيين وكلهم فلسطينيون نصره وانتصر له وثبّت ملكه.

4 – إن بني إسرائيل عادوا إلى التمرد والانشقاق في عهد رحبعام بن سليمان.

وإذا كنا قد تحدثنا هنا عن التمرد والانشقاق فإن القرآن الكريم يؤكد على بعد آخر في المسألة هو البعد الديني بالذات حيث يقول سبحانه وتعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾المائدة 78﴿.

هنا نحن أمام واقعة «كفر» بالمدلول الديني، وهذا الكفر اقترن بالعصيان مثلما اقترن بالعدوان، ووقع في زمن داود ممّا اضطره إلى لعنهم، واللعنة قد تعني محاربتهم أيضاً. وعندئذ، يحق لنا أن نفكر بأن وراء بني إسرائيل على ملك داود بُعدٌ دينيٌ أغفله من دونوا كتب التناخ عامدين، أي أنهم زوروا الوقائع. وإذا كان بنو إسرائيل قد كفروا، فإن الفلسطينيين – وبإقرار كتب التناخ- هم من نصروا داود ومعه انتصروا. وهذا يعني أمرين في غاية الأهمية : أولهما أن الفلسطينيين في مملكة داود وسليمان كانوا يشاركونهما في الإيمان ، وثانيهما أن مملكة داود وسليمان كانت مملكة إبراهيمية إسرمية موسوية مثلما كانت مملكة عربية فلسطينية ولم تكن قطعاً مملكة إسرائيلية، وإن كان بعض رعاياها من بني إسرائيل.

إن القول بخلاف هذه الحقيقة، أو الزعم بأن من انتصروا لداود ونصروه كانوا أجانب أو مرتزقة كما يحب البعض أن يفسّر الوقائع هو منطق متهافت لا يجوز لأحد أن يقبل به. فالأجانب والمرتزقة لا يشاركون ملكهم مصيره، ولا يقفون الى جانبه حين يضطر الى الهرب من عاصمة ملكه ومن مملكته كما تدعي رواية كتب التناخ.

لقد كانت مملكة داود وسليمان يقيناً مملكة عربية إسلامية تعتمد على الفلسطينيين بصفة أساسية. أما بنو إسرائيل في ذلك الحين فقد كانوا عملياً في وضعية اللاجئين الى فلسطين. وهذا أمر يؤكده القرآن الكريم حين يذكر أنهم قالوا لنبيّهم وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ﴾البقرة 246﴿. ولنلاحظ أن إشارته سبحانه وتعالى الى نبيّ لهم يفترض وفق رواية التوراة أنه صموئيل من شأنه أن يثير أيضاً السؤال حول تجاوبهم مع داود وسليمان كنبيين أم أن بني إسرائيل رفضوا الإقرار بنبوتهما، مع العلم بأنهم ادّعوا وجود نبيين لهم في عهد داود وسليمان هما النبيان ناتان وجاد. وهكذا يبدو واضحاً أن بني إسرائيل وجدوا على هامش مملكة داود وسليمان حتى من الناحية الدينية.

وأخيراً نقول: إذا كانت هذه هي المعطيات أقلا يتوجب علينا أن نبحث عن الحقيقة بصدد مملكة داود وسليمان باعتبارها جزءاً من موروثنا العربي والفلسطيني والإسلامي حاول اليهود سرقته لحساب قصتهم المزوّرة؟.

مسابقة.. أدب الأطفال

تعلن وزارة الثقافة - مديرية ثقافة الطفل
عن المسابقة السنوية لأدباء الأطفال 2018م (قصص موجهة للطفولة المبكرة)
شروط المسابقة:
1. أن تكون النصوص موجهة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة (دون 8 سنوات).
2. ربط الطفل العربي بتراثه وواقعه.
3. أن يكون موضوع القصة مبتكراً.. فنياً، بعيداً عن الخطابية.
4. أن تكون النصوص جذابة تلاقي تساؤلات الطفل وتعزيز لديه قيم الانتماء لبيئته ومحيطة وتشعره بالمواطنة..
5. أن يقدم المشارك خمس قصص.
6. أن تكون اللغة واضحة، ملائمة، منتقاة بما يتلاءم مع هذه المرحلة العمرية مكتوبة باللغة العربية الفصحى.
7. ألا يكون العمل منشوراً سابقاً.
8. تستبعد الأعمال المقدمة المخالفة للشروط.
9. لا يجوز لمن فاز سابقاً أن يتقدّم بمشاركته قبل مرور عامين على فوزه.
10. يكتب الاسم الكامل للمشارك والعنوان ورقم الهاتف على ورقة منفصلة مع إرفاق صورة عن الهوية الشخصية.
11. ترسل الأعمال على ثلاث نسخ مرفقة بـ CD على العنوان التالي:
وزارة الثقافة - مديرية ثقافة الطفل - المسابقة السنوية لأدباء الأطفال /قصة للطفولة المبكرة/.
12. آخر موعد لاستلام الأعمال 2018/10/1م.
13. تعلن النتائج على موقع الوزارة www.moc.gov.sy وعلى صفحة مديرية ثقافة الطفل على الفيسبوك.
14. التكريم وتوزيع الجوائز في الربع الأول من عام 2019م.
15. تنشر الأعمال الفائزة ضمن مطبوعات الوزارة.

الجوائز:
الجائزة الأولى: 25000 خمسة وعشرون ألف ليرة سورية.
الجائزة الثانية: 20000 عشرون ألف ليرة سورية.
الجائزة الثالثة: 15000 خمسة عشر ألف ليرة سورية.

إضافة إلى مجموعة كتب من إصدارات وزارة الثقافة
دمشق في 2018/3/14م

وزير الثقافة
محمد الأحمد

العنف

•هنادة الحصري

لشد ما تؤلمني مقولة هتلر: "لا أكترث لمصير العرب لأنني أعرف أنهم سيقتلون بعضهم بعضاً يوماً".

إزاء ما يجري أجدني أمام أمة منهكة تكالب عليها الجميع فشّلوا إرادتها، وبالتالي شل الإرادة يؤدي الى شلّ الفاعلية حيث يشكل العنف سمة بارزة من السمات المميزة لحياتنا. فعلاقتنا بالآخر عنوانها العنف وبالتالي هذه العلاقة ستنعكس سلبا على أدائنا الحياتي فكيف ونحن نمر بهذه الأزمة ؟!

لعل التركيز الأكبر يقع على دور الاعلام، فمسؤوليته كبيرة إزاء ما نتعرض له من مؤامرة وازدواجية في التعامل والمعايير، وبالتالي فإن نجاح الدور الإعلامي منوط بمدى استعداد هذا الإعلام لفهم واقع العصر ومجاراته باعتماد الصدق مع الذات ومع الآخر وعدم احتكار الصواب و الاكتفاء بنقل المواقف ووجهات النظر العربية بل التركيز على الرأي العالمي لكون الإعلام سريع الانتشار في ظل الغزو الفضائي والثورة التقنية والمعلوماتية.

على هذا فإن المتابع لبرامج الحوارات على شاشات التلفزة يلاحظ أن الإعلام يغذي العنف فينا إذ و بعد انتهاء الحوار يخرج المتلقي وقد ازداد احتقانه وكرهه لكل ما يجري، عدا عن استعمال المحاور ألفاظا لا تليق والمشاهد المتلقي فيتحول الإعلام بذلك الى أداة عنف ترفع نسبة الأدرينالين لدينا بدلا من أن يكون أداة تنوير وتوضيح ومساهمة في وضع أسس للحوار وتمهيد الطريق له ... فما فائدة الحوار ونحن نشحن برؤية سوداوية للآخر تحول دون الوصول إلى طاولة الحوار.

فالعنف و كما يقول ريكور paul riccoeur: "مهما تكن الغاية التي يسعى إليها سرا أو علنا، مباشرة أو غير مباشرة ، إنما هو موت الآخر ، و موته على الأقل، أو شيء آخر أسوأ من موته".

فبهذا يكون العنف اعتداء يرتكب بحق إنسانية الآخر من دون مراعاة منظومة توازن القوى ...

يبرز تساؤل في مقالة لخيري منصور: "لماذا نكره بعضنا فلا أظن أن هناك تفسيرا أو تأويلا لهذه الكراهية المتبادلة والبينية في العالم العربي غيرما يسمى عقدة المقهورين".

للأسف هي ثقافة مجتمع بأسره العنف ولا شيء سوى العنف، نحن بحاجة الى التغييرفهو عملية مركبة بثقافة جديدة تكون امتدادا للأصيل من القديم.

وما أجمل ما قاله أرنولد تونبي قبل وفاته : " يبدو أن الخلاص الوحيد للإنسان في عصر الكمبيوتر هو الصفاء الروحي الداخلي".

مسابقة خليل مردم بك

يعلن مجمع اللغة العربية بدمشق عن جائزة خليل مردم بك في موضوع:

(دراساتٌ نَقْديّة في الشعر العربي المعاصر)

ويمكن للأفراد الترشّح، وللجهات العلْمية والفكرية والثقافية ترشيح من تراه مناسباً لنيل الجائزة وفق الشروط الآتية:

1. أن يكون المرشّح لنيل الجائزة عربياً.
2. ألا تزيد المدة منذ نشر الأعمال المقدمة للجائزة على عشر سنوات.
3. أن تكون الأعمال المقدَّمة مطبوعة، وأن تُشفع بقرص حاسوبي.
4. أن تُرسل ثلاث نسخ ورقية من الأعمال المنشورة، وقرص حاسوبي للأعمال غير المنشورة، مع السيرة الذاتية.
5. لا يجوز المشاركة بكتب مقرّرة في مناهج المؤسسات التعليمية.
6. ألا يكون المرشّح قد نالَ على عمله جائزة من قبلُ.
7. ألا يكون الإنتاج مُستلاً من رسائل الدراسات العليا في الماجستير والدكتوراه.

ملاحظات:

1. قيمة الجائزة (400000) أربعمئة ألف ليرة سورية. ويمكن أن تُوزّع على أكثر من مشترك.
2. يتلقى المجمع الترشيحات للجائزة حتى نهاية شهر أيلول من العام 2018م.
3. لا تُعاد الأعمال المقدَّمة لنيل الجائزة إلى أصحابها.
4. تُقدَّم الجائزة إلى الفائزين في احتفال يُعلن عنه المجمع لاحقاً بعد تقويم الأعمال المقدَّمة، وإعلان أسماء الفائزين.

رئيس مجمع اللغة العربية
الدكتور مروان المحاسني

اليمن أيضاً..!

•د.حسن حميد

هاتفني صديق عزيز، قال، قرأت ما كتبته عن اليمن. وفيها أرقام مفزعة وموجعة عن هذه الحرب التي تدخل سنتها الرابعة، وأسألك إلى متى سنظل نحصي خسائرنا ونعددها، ونضعها أمامنا ونندب، أما آن لهذه الثقافة الاحصائية للخسائر والخيبات أن تنتهي، أما آن لمدونة الأحزان أن تمتلئ وتنتهي فتغلق بحجر ثقيل وتُرمى في البحر أو عالم النسيان! ثم ما الجدوى من هذا التعداد والإحصاء ومماشاة الحزن والجروح والآهات وخراب البيوت وغصّات الألم، والوقوف على المقابر التي اتسعت إلى حدّ الفزع المخيف والدهشة الراعبة! ويختتم صديقي كلامه، أما آن لنا أن نؤوب إلى دروب السلامة، والعقلانية، وأن نحدق في مرايا الآخرين الذين كانت فيما بينهم حروب لا قدرة للغة على وصفها، ولا قدرة للكتب على حملها، ولا قدرة للتواريخ أن تبديها على حقيقتها، أما وعينا أن هؤلاء ثابوا إلى رشدهم، وعملوا من أجل ثقافة السعادة والتمتع بالحياة، والقناعة بأن الحياة بناء يصير حضارة وأمجاداً ونداوة في السلوك والقول.

مهاتفة جميلة ومحرضة في آن، وتعليقاً عليها أقول: الحال العربية، ومنذ سنوات سبع وأزيد، لا تعاني من الضعف والذبول والانطفاء فحسب، بل تعاني من نذالة سياسات ارتضت أن تكون ذيلية، وتابعة، ومأمورة، وخائفة إلى حدّ الموت إن اهتزّ الكرسي أو ماد.. والحال العربية الضعيفة توصيفاً وجوهراً باتت حالاً ولوداً لحالات من الضعف المخزي والشائن الذي طال كل ما تباهت به أمة العرب! خذوا تاريخ العرب الماجد الذي تسيّد حضارة الدنيا بعد أن كتبها إبداعاً، وابتكاراً، وصياغات جديدة، وكشوفات، واشتقاقات لم تزل طعومها سارية في العقول والأنفس، وما تزال سطورها شارقات في مختلف المدونات التي أيّدتها المعرفة الإنسانية. هذا التاريخ لا أحد يذكره، ولا أحد يريد الالتفات إليه، وإن واقفه أحد فهو لا يخرج منه إلا بالأسود، والمدمّى، والهزيل، والمخجل، والمخزي مثل اقتتال طلاّب السلطة على كرسي السلطة، ووشايات أهل الحكم ببعضهم طعناً وتحييداً واقصاءً، وحروب القبائل التافهة من أجل غدير أو حمى عشبي، أو ثأر لا مؤيدات له، ليقول لنا هذا الأحد هذا هو تاريخ العرب إنه حروب، وفتن، ونوم في عالم العاطفة، وصيد، وعدم احترام للأرض، والسيادة، وضعف، وخواء.. إلخ، والحق ليس هذا هو تاريخ العرب، هذا جزء من تاريخ العرب في أوقات لم تكن سليمة ولا موضوعية ولا لائقة بما فعله العرب في حقول الآداب، والفكر، والفنون، والعلوم والعمران عامة، إذ ليس من الإنصاف أن نختصر تاريخاً طويلاً عريضاً بحرب (داحس والغبراء)، أو ما فعله ذلك الحاكم أو ذلك الأمير من شائنات.. وهذا الأمر لا ينطبق على التاريخ العربي وحده، بل ينطبق على جميع تواريخ الأمم، فهل نختصر تاريخ أوربا بحروبها الدينية، أو بشخص مثل نابليون بونابرت أو هتلر أو موسوليني!

أبداً، علينا، ونحن نتحدث عن تاريخ العرب أن نكون منصفين وموضوعيين ورائين بعينين تجيدان الإبصار، وإلا سنقف في إحدى الضفتين، إما ضفة الأحزان والشتائم والتقويض، وإما ضفة التصفيق الصفيق! خذوا اللغة العربية التي تعلّمها العالم أجمع حين كنّا صناعاً للحضارة والعلوم والآداب والثقافات والفنون، وما يراد لها اليوم ليس في مواجهة اللهجات واللغات الأخرى المتداولة عبر أهل القوميات الذين عاشوا في كنف التاريخ العربي.. فحسب، وإنما ما يراد لها اليوم وهي تواجه اللغات العالمية مثل الإنكليزية والفرنسية والإسبانية، إن الباحثين في علم اللغة يتقوّلون على اللغة العربية الكثير من أجل خنقها وإضعاف حضورها في الفضاءات العالمية، وإعادتها إلى الوراء أو حتى العمل على تحييدها، وهذا أمر خطير جداً حتى قرّ في واعية الناس وأذهانهم أن الحياة، والمكانة، والشهرة موقوفة على تعلم لغات الآخرين قراءةً وكتابةً، وأن لا تقدم إلا بها، وهذه حال فاجعة لأنها غير مبصرة عدا عن أنها غير موضوعية، لأن السؤال المهم يقول: كيف تتقدم اليابان ولغة أهلها ليست إنكليزية أو فرنسية، وكيف تتقدم الصين ولغة أهلها صينية.. إذاً الغاية من وراء تدمير اللغة العربية وتحييدها تشبه الغاية من شتم التاريخ العربي ووصمه بالسواد والقتل والدموية! خذوا رابطة الدم والتغني بأن العرب يعودون في أصولهم إلى أجداد إخوة، وإلى شجرة أنساب وأصول واحدة، وأن الحياة هي امتداد وتطور لحياة هؤلاء الأجداد، الآن أين صارت رابطة الدم الواحدة أو المتعددة مثل الغصون على جذع واحد؟! لا أحد يتحدث عنها، ولا أحد يؤمن بها، ولا أحد يعيد إليها البريق الذي غطّته أغلاطنا الفاقعة! خذوا كل ما هو معروف ومدرك وظاهر منذ ألف سنة ماضية وحتى الآن، وكلها موضوعات كانت أشبه بالتحدي لهذا الأمة في جغرافيتها التي طمع بها القريب والبعيد، وفي لغتها التي يراد طيها، وفي تاريخها الذي يراد له أن يتوارى لأنه يذكر الآخرين بضعفهم، وفي صلات القربى التي يراد لها أن تنصاع بأن لا مفاخرة برابطة الدم والرحم والعيش المشترك، وفيما أعطته أمة العرب من آداب ومعرفة وفنون وعلوم ووجوه من المعرفة والإبداع والعمران لا تزال زاهية ليس في نظرنا فحسب، بل في نظر الآخرين.

بلى، هي حيرة غير عادية، حيرة تقتضيها النظرة الموضوعية تجاه كل هذه التحديات التي عشناها طوال ألف سنة من ظلم، ونهب، وإلحاق، وإماته، وتقطيع، وإخافة، وتشويه، وقد غدت خرائط العرب، خلال هذه السنوات الألف، غير مقبولة، وموجعة، ومحتشدة بالحزن، فالخريطة الجغرافية للعرب باتت شطائر، وحدوداً مفخخة بالكواره القابلة للانفجار في كل لحظة، والخريطة السياسية محزنة لأن لكل جزء منها غاية مختلفة عن غاية الجزء الآخر، والخريطة الثقافية ملأى بالندوب والثغرات والدعوات الزائفة المنادية بقبول العدو كما لو أنه أعز صديق، والترويج لقيم المسامحة والغفران للعدو الذي اغتصب الأرض وما عليها، ولم تزل بين يديه تتلوى منادية بالصوت المبحوح طلباً للافتكاك والحرية، وخريطة الأمن العربي رهينة بأيدي الآخرين، خريطة قابلة للمساومة على كل ما هو نبيل وسام، وهل من نبيل وسام أكثر من اثنين هما: الأرض والناس!

كل هذا، وعبر مخاض جديد مستحدث هو (الربيع العربي) يدعونا للسؤال عن الجغرافية العربية، والتاريخ العربي، واللغة العربية، والعيش المشترك في ظلال الحضارة العربية، والقيم الوطنية والقومية والإنسانية التي تربينا عليها، لا بل نحن في مواجهة السؤال المحتشد بالألم القائل: هل ما يحدث في سورية، وليبيا، والعراق، واليمن يحدث من أجل عزة العرب؟ وإن كان الجواب لا، وهو لا بالطبع، كيف للسياسات العربية أن تسخر أموالها، وتحالفاتها، وإمكاناتها لتدمير هذه البلدان وعبر وقت من السنوات هو أكثر من وقت ظالم، وأكثر من مديد ومدمّى! لهذا تحدثت عن اليمن الذي يدمر، مثله مثل سورية، والعراق، وليبيا، بالسياسات العربية الغاشمة، وبالمال العربي الذي حلمنا به لكي يكون رافعة حضارية للتمدن والحضارة وشراء الأساليب والطرق والمعامل والأفكار والحذق والنباهة كي تصير أداةً لإنتاج ما نرجوه من تقدم وحداثة! لا بل يتجلى المعيب العائب في صرف المليارات المؤلفة على القتل والتدمير والخراب بدلاً من صرفها على البناء، والتعليم، والثقافة، والفنون، والعلوم. كتبت عن اليمن، مثلما كتبت عن سورية وفلسطين والعراق وليبيا. لعلي أسكّن أحزاني، وأوقف نشيج قلبي، ولم أكن من أهل الإحصاء والتعداد والندب من أجل الإحصاء والتعداد والندب! أردت أن أقول إن ما يحدث.. عيب، هو عيب.. وكفى!

Hasanhamid55@yahoo.com

رواية «معرض مؤجّل» والسارد الضمني «٢-٢»

•أوس أحمد أسعد

اللّغة :

يبدو أنّ اللّغة والأسلبة في الروايات التي تنحو صوب الواقعيّة تأتي في المرتبة الثانية أيضاً . مغيّبة لصالح نقل حقيقة الواقع بمصداقيّة كما يعتقد الكاتب . ولكن هل ثمّة حقائق في العمل الأدبي، أم وجهات نظر وحسب، تمثل نظرة الكاتب ورؤى شخصياته بمختلف مشاربها ومنابتها الاجتماعية والثقافية المختلفة ؟ وجهات نظر نسبيّة المعرفة تغتني دوماً بالقراءة التفاعليّة . وهل تتناقض بساطة اللغة كـ . تبرير لوصولها إلى أوسع الشرائح - مع فنيّتها ؟ إنّ لغة السّرد بصيغة الفعل الماضي التّام، إذا لم تتلاقح مع لغة المضارع الحاضر المستمر وانفتاح أشرعة البنية اللغويّة عموماً، على مياه المستقبل بلا عناية بادية بالأسلوب، لن تنجح في تشكيل الخلطة الحداثويّة التي يجب أن ينتمي إليها الجديد الروائي ولن تحقّق مباهج السّرد المرجوّة . والسؤال هنا، هل يجب الهبوط إلى لغة الشّخصيات حسب منابتها الاجتماعية ومستواها الثقافي، أم أنّ تقويلها بلسان المؤلف أو الراوي مالا طاقة لها به هو الأصحّ؟ .حقيقة ثمّة لغة مفصّحة يمكن أن تكون هي الحلّ بالمعنى اللّفظي، ولكن بالمعنى الثقافي سيكون هناك خلل في التّركيبة البنيويّة للعمل ككل، فيما لو سمحنا للسان السارد أو المؤلّف الضّمني أن يتجوّل بحريته في رسم معالمها وحركتها بلغته المثقفة ،كما شأن روايتنا هذه حيث تتفاصح الشخصيات الأمية متكلّمةً بما ليس لها . وهنا تكمن مشكلة حقيقية تكاد تنعدم فيها وظيفة الإقناع الذي يجب توفّرها في الرّواية . وهذا بدوره يتناقض مع رسالتها أو محمولها الواقعيّ الذي سعى المؤلف بكثافة لإظهاره، من خلال إجراء السّرد عفويّاً على لسان السّارد / البطل الأساسي، بلا رتوش لغوية أو تذويقات أسلوبيّة . لكنّ تركَ السّرد على سجيّته أيضاً ، قد يسيء لبنية العمل. وهذا ما تلامحَ واضحاً في بعض المطارح، التي بدتْ بحاجة لإعادة صياغة لغويّة وأسلوبيّة أمتن .

الشّخصيات ،السّاردُ ، الزّمكانيّة، الحبكة ،الرؤية :

أخذ الكاتب على عاتقه أداء مهمّة السّارد الضّمني ،عبر إطلاق سراح مخيّلة ساردِه العليم كلّي المعرفة، للتّحليق في عوالمه دون قيد أو شرط . فبدتْ روايته للأحداث واقعيّة قدر الإمكان ، مع شيء من المبالغات الاثتثقافيّة لبعض الشّخصيّات . عبرَ عمليّة الاسترجاع اللولبي والتداعي العفوي المتجوّل بحريّة في الزمان والمكان . لقد استطاع خلط الأزمنة الفيزيائيّة المألوفة ، لينتج زمنه السيكولوجي والروائي الخاص المتجلّي بلحظة الكتابة. وطعّمه بمنولوجاته المتشكلة من صدماته المعرفيّة أوالأنطولوجيّة أو العشقية التي كان يواجهها . وبأحيان كثيرة بدا الزمان خيطيّاً دون أيّ انكسار كرونولوجي . يسيل من الحاضر إلى المستقبل . لكنّه كثيراً ما كان يتخطّى ذلك ويرتدّ إلى غياهب الماضي . كعملية التفاف وخطف خلفاً سينمائيّة سريعة ، ليسير ثانية نحو المستقبل، عبر طرح معرفيّ فكريّ جديد . يدعوفيه إلى ثقافة الحبّ والحوار والتسامح العابرة للأيديولوجيا والأفكار الضيقه بمختلف أشكالها . ولكن من أين ستأتي لغة المسامحة والحوار وتقبّل الآخر إذا لم تبنَ ثقافة معرفيّة جديدة تقوم على المنطق الاستقرائي وخلخلة الأعراف التقليدية والقيم المجتمعيّة السلبيّة . فالسّارد البطل الوحيد، هو فنّان ، حيويّ الرّوح والحركة، ومتطوّر أيديولوجياً ، صقلته تجاربه الحزبيّة والحياتيّة كثيراً، وشكّلتْ منه كائناً مختلفاً « فنّان تشكيلي يشبه كثيراً الفنان موفق مخول صاحب لوحة الغلاف، بذاكرته السّرديّة الغنيّة العفويّة، والسّاخرة وتجربته الحياتيّة، إلى حدّ التّطابق أحياناً، ولعلّ التقاطعات أكثر من أن تذكر هنا، وأنا أقترح هنا على الكاتب فكرة توجيه تحيّة إليه في مقدّمة الرّوية « فهو يمتلك حساسيّة خاصّة بصرية لونيّة تمتدّ على كامل مساحة المكان . فنّان حاول إنشاء معرضه ،أو مشروعه الحياتي ، بشكل عكسيّ. عبر آليّة نقل العام إلى الخاصّ. فاستحضرَ العالم المرئيّ كلّه إلى غرفته الصغيرة في العليّة ،على سطح بيته المتواضع . يقول الفيلسوف الجمالي « باشلار « : (الحالم يبني ويعيد بناء الجزء الأعلى من البيت، وحجرة السطح. وكما قلتُ فإنّنا حين نحلم بالارتفاع فإنّنا في المنطقة العقلانية للمشاريع الذهنية الرفيعة، أمّا بالنسبة للقبو، فإنّ الحالم يحفر ويحفر حتى يجعل أعماله نابضة بالحيويّة) ولا يختلف « باشلار» عن « يونغ « برؤيته للقبو بمثابة العقل الباطن وحجرة السّطح بمثابة العقل الظاهر» . لقد ارتقى ساردنا من القبو « الذي هو هنا غرفة الأهل « التي لم تمنحه الخصوصيّة اللازمة لإبراز تميّزه الفني، إلى غرفة العليّة أو السطح .أيّ من عتمة الباطن إلى ضوء الظاهر، ليغوص في عوالمه اللونيّة و السرديّة التي تقاطعتْ فيها عوالم الواقع مع فضاءات التّخييل الحرّ ،لترفعه رمزيّاً إلى مرتبة فنّان حقيقي ، لا يقلّل من قيمته ومكانته، أن يتمثّل قيم السمو وروح الرفعة والتّسامح من جاره الحميماتي الذي يتشارك وأيّاه فسحة الحريّة على السطح مع كأس العرق. غرفة السارد/ الفنان الضيّقة كانتْ مرسمه الذي يتّسع لفضاءات أحلامه الرحبة المحلّقة في البعيد. وهي تعيد تشكيل المشهد السوري فنيّاً ،بلوحاته العشرة الموشاة بالأمل ، وتلك اللّوحة النّاقصة الأخيرة التي تركها الكاتب ربّما ،كفجوة توتّر فاغرة الفم. تشي بعدم اكتمال المشهد السّوري المرشح للمزيد من التّصعيد ،واقعيّاً لا تخييليّاً . هذا السّارد الفنّان ، بدا ديكتاتوريّ الحضور من حيث قدرته على تغييب الشّخصيات كلّها في عباءته . رغم ادّعائه الدّيموقراطيّة والخروج من عباءة الأدلجة والضّمير الواحد . ومع ذلك كان يتلطّف عليها أحياناً ،واهباً إيّاها بعض هوامش الحريّة ،للتعبير عن رأيها . كشخصيّة الأب أو الأم أو الحميماتي أو أساتذته في الكليّة وغيرهم.. . وقد بدتْ الشّخصيّات التي ينتمي أغلبها كما السّارد إلى القاع الاجتماعي، رغم التصاقها الشديد بالمكان وتشبثها بهويّتها بلا انفكاك، تتحرّك في عالم شبه مغلق لا تتعدّى مساحته بيتَ السّارد الصّغير في حيّ « القابون « . وبدا القابون « بدوره المكان/ السينما الذي تدور فيه، وعبر ماكينتها وعدستها اللاقطة كلّ أحداث الفيلم السوري الطويل. الدائرة على مجمل جغرافية الوطن. رغم تعدّد الأمكنة الثانوية أحياناً . هكذا يتموضع المكان باعتباره الفضاء الضّام بالمعنى المادّي والفنّي للشخصيّات والأحداث في سياقه الوظيفي اللاّ بدّ منه ، كما يقول « حسن بحراوي « : (لا يعيش منعزلاً عن باقي عناصر السرد ، وإنّما يدخل في علاقات متعدّدة مع المكونات الحكائيّة للسّرد كالشّخصيات والأحداث والرّؤيات السرديّة. وعدم النّظر إليه ضمن هذه العلاقات والصّلات يجعل من العسير فهم الدور النصّي الذي ينهض به الفضاء داخل السّرد) . ففي الزّمكان الرّوائي، يتداخل الزمان بالمكان لينمو التّاريخ ويندمج باللّغة وينبجس الفعل/ الحدث . والزمن الماضي يصبح حاضراً . فالقارئ يعيش الأحداث وهو يقرأها وكأنّها تحدث في الحاضر. والقصّ المتحرّك ضمن الأزمنة الثلاث يبدو متذبذباً يلوب بين الحاضر و المستقبل مع ارتدادات سريعة إلى الماضي. الذي قد يكون ماضياً قريباً أو ماضياً عميقاً يغورُ في طفولة الشّخصيّة أو صباها. كلّ ذلك في بنية محكمة من التّضافر والتّشرّب والاندماج ، كما يقول الناقد « خالد حسين « لكنّني لم أرَ حبكة واضحة ، بل رأيت حبكات صغيرة متزرّرة في النصّ على شكل سلاسل متموّجة حسب لوحات تشكّلها وحسب أحداثها المروية أحياناً . ربّما لأنّها تشكّل الجزء الأوّل من ثلاثيّة لم يكتمل منها سوى الجزء الأوّل . فبدتْ أشبه بلوحة ناقصة كما قال الكاتب نفسه عنها . زمكان الرواية تتخلّله تواريخ حقيقيّة مكرّرة ، وأمكنة واضحة ومعروفة توحي بواقعيّة الحدث ومعاصرته . وكذلك بتداخلات نصيّة استجلبها الكاتب بذكاء من بطون المرويّات التاريخية لتبطين أحداث الأزمنة الحاضرة بالتاريخ .عبر عمليّة إعادة وقلب للزمن إلى الوراء، ليبدو اليوم أشبه بالأمس . تلك النصوص التاريخيّة حسب آليّة التّناصّ ، شكّلت النصّ المنحسر في نصّه الظّاهر. لتبرزمقولة التّاريخ يعيد نفسه واضحة وضوح الشّمس. وكذلك شأنُ الأيديولوجيات المتسلطة التي تحكّمت بالأحداث سابقاً. وجدت لها مقابلات حديثة تتحكّم بمجرى الأحداث وتسيّرها حسب مصالحها . لقد تحكّمت الرؤية الذاتية التّعليميّة الإصلاحيّة، لا الموضوعيّة بالعمل الأدبي وهي ما ينطبق عليها قول « تودوروف « بـ : الرؤية مع، ويرمز إليها بـ : الراوي = الشّخصيّة . التي يتحوّل فيها المكان إلى لوحة من لوحات الفنّان التشكيلي السارد، وشاشة لمشاعره وأفكاره وغالباً ما تكون رؤية رومانسية تغيّب الإطار الموضوعي، لتبرز بغموض وجمالية محبّبة أسرار وألغاز ارتباط ذاكرة الشخصيّة بالمكان . ثمّة من يطلق على هذا النمط من الروايات بـ « رواية الأفكار « كما يقول « فريدرك هوفمان « لكثرة وكثافة محمولها الاجتماعي . وقد يخرج السارد عن وظيفته الإخبارية والوصفيّة السرديّة إلى وظيفة أيديولوجيّة تعليميّة تقويميّة تبطئ السّرد ،عبر تغلغلها في رماله تنقيباً وتأمّلاً . وهذا ما رأيناه في نقاشات وحوارات عائلة السارد وآرائها التقريريّة السياسية المكرورة. ويتابع « هوفمان « بأنّ رواية الأفكار تجد في الأماكن الضّيقة والمحدودة أماكن ملائمة لها للتّعبير المتنوّع عن التعدّد الثقافي والفكريّ، فهي البؤر البنيويّة المفضّلة لمثل هذه الروايات ورواية « معرض مؤجل « تحوز على هذه الصفة للرواية الدّرامية التي تحاول إبراز المتناقضات وصراعها. حيث تنطلق ضفائر السرد من نافذة بيت القابون الضّيق بسكانه من أفراد العائلة قبل أن تمتدّ لتصبح أجمة تغيب فيها أماكن ثانوية أخرى من مدينة دمشق أو حمص .

تيّارُ السّخرية وجرأةُ النّقد :

الذي أغنى السّرد ساهم في ترطيبه، وتوسيع مسامات تنفّسه، والتّخفيف من وقعه البطيء على القارئ ،هو تيّار السّخرية المحبّبة الذي حفرَ أقنية جديدة في تربة المسرود. ساهمت بزيادة إروائه. سخرية من الذّات ومن الآخر. وظّفها الكاتب بجرأة ضمن سّياق النصّ، بما يخدم تعميق إحساس المتلقّي بفكرة المسرود ، وتخفيف وطء سيولة السرد المتلاحق عليه . يقول الكاتب ساخراً : « بعد حصولي على الشهادة الإعدادية بعلامات متواضعة تناسب إمكاناتي العقليّة التي كنت أملكها ، وتناسب الوضع السياسي والاقتصادي بالبلد وهو الاكتفاء الذّاتي.. «.

ثمّ يتابع بوخزة أخرى قاسية السخرية : « وأنا أرتدي الكنزة ذات القبعة العالية، فإذا بكلب مع صاحبته في الحديقة، كلب أبيض يرتدي الكنزة نفسها «.

ولم يُستثنَ الإعلام الرسميّ من وخز سهامه أيضاً، موضّحاً آلية الجمود التي تحكمه ، يقول الكاتب : « يبدأ البثّ الساعة السادسة مساء بنشيد الوطن حماة الديار ثم بعض الآيات من القرآن الكريم ، ومن بعدها تنقطع الكهرباء..هذا هو برنامج التلفزيون اليومي نشيد وقرآن وأخبار».

كما شملتْ لسعاته، دعاة الدين المزيّفين وأمثالهم من ممثّلي الأحزاب الذين احتكروا الحصص لأزلامهم ،يقول : « تحرّري من رجال الدين كان الشيء الوحيد الذي انتفعتُ به من الحزب الشيوعي ، أمّا الديموقراطية والاشتراكية والأممية فقد كانت عبارات برسم البيع في أي لحظة يبيعونها ويؤجرونها ويركبون الموجة من خلالها« .

وتتعمّق جرعة السخرية حدّ المرارة وهي تصوّر فقر العائلة المدقع، التي احتفظتْ بالأضحية في البرّاد ولم توزعها كما تقتضي الأعراف. الأضحية التي لم تكن سوى الخروف الصغير الذي ربّاه السارد وتعايش معه لحظات لا تُنسى من الفرح الطفولي القليل . وإذ هو فجأة مقطّع الأوصال . يقول : « أفتحُ البرّاد فأُصدَم بالخروف الذي لم يوزّع على الفقراء في الحيّ، وظل موجوداً في البراد لأنّ مجلس الأسرة اجتمع بقيادة أمّي وقرر أنّنا أفقر أسرة في الحارة «

وهذه وخزة أخرى موجّهة إلى التّربية المجتمعيّة ، ومن ضمنها السّلك التّربوي الذي يترأس الكاتب أعلى هرمه. لعلّها نوع من الشّفافيّة و النّقد الذّاتي . يقول : « هل هذه عقدة أوديب التي تحدث عنها فرويد؟ هل فقرنا وشقاوتنا وطفولتنا البرية شكّلت في داخلي نقص مناعة تجاه الحب ؟ وهل نقص العواطف التي نعيشها في بيتنا ومدارسنا وشوارعنا هي السبب في جوعنا الأبديّ للحب؟ «

و تهكّمه المرير لم يستثنِ القيّمين على المؤسّسات الثقافيّة . فقد اتهمهم بتطبيق سياسة التّجهيل وطمس الهويّة والذاكرة. إمّا غباءً أو قصداً . يقول : « حتى الآن لا يوجد مكان في سورية يخلّد ذكرى فنّان وآثاره ...نكتشف أنّنا تجّار ثقافة ولسنا صنّاع ثقافة نستخدم الثقافة حتى نغطي عوراتنا وليس لنشر الحب والجمال في الحياة والمجتمع احتراماً للأجيال القادمة «.

وسأمهرُ إضاءتي لهذا الجانب بهذه الوخزة المرّة التي تعكس عطش الروح التّواقة للجمال عند الكائن البشري . حيث الظّروف لم تسمح لصاحبها بإعلان إطرائه للفتاة التي رآها في مكتب التّوظيف. رغم أنّه طالب كليّة فنون جميلة، لكنّه الآن أمامها مجرّد عامل تنظيفات وحسب، يقول : « تمنّيت أن أتحوّل إلى فراشة حتى أطير من أمامها وأرى وجهها ثانية، لكنّ لباسي لم يكن مناسباً لأكون فراشة أو عصفوراً أو فنّاناً ، كان أقرب لأن أكون عاملاً أو رجل تنظيفات «

ختاماً أقول ،أنّ من حسنات الرواية أيضاً، أنّها مارستْ لعباً تجريبيّاً من ضمن المتن الروائي نفسه، وقلّبتْ الحكاية على أكثر من وجه . كمحاولة تجريبيّة، كان لها ، لو اعتنت بلغتها أكثر ونوّعت ضمائرها لصالح ديموقراطية وحوار الرؤى ، ووزّعت أدوار البطولة على شخصياتها، أن تكون تجربة جديدة في القصّ السوري حقيقة. وهانحنُ نهتفُ في النّهاية، مع السّارد الذي يشكّل مرآة لذات المؤلّف : « يا للكتابة ! يا للرّواية ! وهي، شأن أنثى فاتنة ترفّ له ببعض سحرها ليمضيا معاً إلى فردوس المعنى « .

أطفال سورية ..من سينقذهم من ذيول الحرب؟

• د. عفاف يحيى الشب

كم أتمنى حدوث معجزة إنقاذية، كما حدثت أيام الطوفان الأكبر حين ظهرت سفينة نوح لتنقذ الكائنات الحية من الفناء عن طريق نقل زوجين من كل صنف، كي لا تنتهي الأرض بكل ما فيها من أسرار وعجائب ونمنمات. هذه السفينة أتمنى أن تحمل كل أطفال سورية وليس اثنين فقط، وتدور العالم في رحلة حق وإثبات وجود وللترفيه عن أولادنا الذين وضعت سنواتهم الغضة المنداة بالبراءة والعفوية على لوائح القتل والإجرام، فسقط الكثير في موت مفجع نتاج التفجيرات أو القذائف الحارقات أو غرقاً في قاع البحار وهم مع أهلهم في مجاهل الدروب يبحثون عن النجاة أو ربما ماتوا في خيام ممزقة هشة تشرداً أو برداً أو جوعاً أو سرقة لأجل اقتطاع أعضائهم أو بيعهم بحفنة دولارات لمن يريد أطفالاً إشباعاً لغرائز الأمومة والأبوة التي افتقدوها أو بهدف الاسترقاق واستضافتهم في أوكار التجارة بالجنس وما إلى ذلك من موبقات. لا يزال علماء النفس وخبراء التربية والفلاسفة الكبار يبحثون في كيفية صناعة طفل سليم البنيان، معافى الصحة، قويم الفكر والتصرف، سوي السلوك، هادئ النفس، ومبدع ونظيف وخال من أي اعتلال وانحراف. وهكذا انتعشت مؤسسات اجتماعية في بلدان الغرب منذ القدم لانتهاج أمثل التوجهات للحفاظ على مشاعر الطفل وتعليمه ورفع قدرته على الانسجام مع ما حوله من معطيات، وتغذية ما لديه من مواهب وما ينبثق عنه من إبداعات، حتى لو جاء ذلك مخالفاً لرغبات الآباء أو كانت لهم تحفظات وفي أسلوب تربيتهم اعوجاجات قد تسيء إلى مزاجية طفل ما يتوسمون فيه الكثير من الآمال. من نظريات جان جاك روسو أن يسمح لابنه الافتراضي «إميل» أن يعيش كما يهوى في طبيعة لا تحجّم خياله ولا تحدّ من تطلعاته ولا تبرمج أحلامه ولا تعدد إملاءات تربيته وتهذيبه شرط أن تتم مراقبته لحمايته من حدث كبير وللتعرف على رغباته ومنهجيته في التعامل مع الحياة التي عند جاك روسو ليست مجرد أنفاس إنما هي نشاط وحواس وإبداع. أما نظريتي الخاصة تجاه أطفال سورية فهي تنزف ألماً وتضج وجعاً وتصرخ رعباً وتنهمر عطفاً على ما أصاب أطفالنا خلال الأزمة التي تعرضنا إليها ودفع الكثيرون ثمنها وكان أشدهم تأثراً وأكثراً تعرضاً للأذية هم أكبادنا الأطفال وهذا ليس مبالغاً فيه لأن الأطفال هم شغاف قلوبنا النابضة بحبهم، هم شمسنا التي لا تشرق ضاحكة كأغنية ماء في الجبال العلياء إلا في صباحا تهم الغيداء.. هم الدفء في احتضانهم والسعادة في ابتسامتهم هم الرافعة المستقبلية للقادم من الأيام، هم مسارنا إلى الأمام هم من سنتكئ عليهم حين تصيبنا الأيام بالوهن وتنحني فينا الظهور المرهقات وتغور العيون المتعبات وتجف الذاكرة ويضعف القلب فيصبحوا هم العيون والهمة والقلوب والأمل، بل هم الوطن الذي سيحضننا والفخر الذي سيكلل اجتهاداتنا العتيدة بالنجاح، وهم من سيحققون ما أخفقنا يوماً في الوصول إليه من أمنيات. إلى ما ذكرت ففي بداية انطلاقتي العملية في التربية كان لي شرف التواصل مع اليافعين منهم وأمتعتني الدنيا بالتقرب إليهم وهنا كانت لي مساهمة بتطبيق صف دالتون على المتفوقين الصغار ومشاركتي في مسابقة شانكار العالمية لانتقاء أجمل رسوماتهم ولقد حصلت بسببهم على جائزة أفضل التصميمات الإنسانية لحمايتهم من الحوادث والانتهاكات من منظمة اليونيسيف، كما رشحت لدراسة أصول تربية الطفل في إحدى الدول الغربية لما أظهرته من ولع بهم وحرص على تحدي الزمن لأجلهم، وإقامة معارض تكرس أهميتهم. ولطالما كتبت أشعاراً لأجلهم وتزاحمت حروفي للوصول إليهم في مقالات تتعلق بقضاياهم وضرورة رعاية الفقراء منهم وصولاً إلى حماية المتسولين ممن يستخدمهم ويسخرهم للعمالة المبكرة فينحرون طفولتهم على مذابح الأطماع القذرة والمكاسب المحرمة. من هنا، فإن نظريتي تضاهي كما أعتقد كل نظريات العالم لأنها مكتنزة بالحب لهم والخوف عليهم وتتلخص في كلمات قليلة جزيلة بالإقرار بأنهم عيوننا للمستقبل وإنقاذهم من كل من يريد إنهاءهم جسدياً ونفسياً وعقلياً وعلينا حشد الإمكانات المادية والعلمية والتربوية وانتهاج كل الأساليب الناجعة لتمكينهم من حياة لائقة كريمة، فالوطن لهم والشمس تسجد في محراب طفولتهم، والقمر يدور في مدارات سعادتهم بدراً لؤلئياً ليضيء ابتسامات تسكن وجوههم السمحاء، بينما النجوم تداعبهم ولا تتعب لسكب الحيوية في شراييهم وآيات الحب تكتب في صحائفهم قصائد مرصعة بنبضات القلوب توصينا بضرورة الحفاظ عليهم من كل مصيبة ونائبة واعتلال وإبعادهم عن أي اختزال قسري أو وحشي لطفولتهم النقية السخية بالطهر والعفوية، وهنا يجب علينا أن نفكر خمسين مرة قبل أن نتصرف تصرفاً يمس شعرة من أجسادهم الصغيرة المشعة بالقدسية والمباركة بالأمل والأيام ترقبهم بكل شغف من دون ملل ليكونوا العون والانتصار للوطن. نظريتي تقول للعالم أجمع إن أطفال سورية ليسوا للقتل ولا للبيع ولا للاغتصاب ولا لأي منكر كان، أطفال سورية لهم فقط.. الحدائق، ولهم العصافير تزقزق لأجلهم والأعياد تحتفل معهم والسماء تفتح أبوابها استجابة لدعاء أمهاتهم المتضرعات لحمايتهم من كل سوء وشر. هناك تجمعات طاغية تظن بهتاناً أن أطفال سورية مشاع وسوق بغاء جاهز للاستهلاك، وحقل ألغام يمزقهم متى يريد قواد العصابات اللا إنسانية وشهوة المال والجنس تعمي أفئدتهم السوداء، نظريتي استقيتها من أبيات شعرية تقول: «وبيت تخفق الأرواح فيه /أحب إلي من قصر منيف»، ووطن يرفرفون في أحضانه، يركضون كالنسمات العليلة في ساحاته ويضحكون كأزهار نابضة بالألوان يتداعبون ويلعبون.. يشطفون وجوههم الملائكية بماء الوطن القدسية ويأكلون من أرزاقه الغنية هم أنفاسه وأقداره وأحب إلى السوريين الشرفاء من امتلاك الفضاء والكواكب والأجرام السماوية لأنهم نبضنا الخافق وشريان ديمومتنا إلى الخلود والبقاء. وفي عودة إلى مقدمة المقال أؤكد أنه مع تداعيات الأزمة الطاحنة كان الأطفال هم أشد المتضررين وأكثر المفجعين بفقدان أهلهم وذويهم وموتهم بالقذائف وهم على مقاعد دراستهم والأهم كثافة متابعتهم على بعض الشاشات التلفزيونية لمشاهد القتل الوحشية وأشلاء الأشخاص على الجدران والأرصفة وكل أنواع الاستعراضات المبرمجة التي لا يجوز للأطفال رؤيتها حتى لا تقتل مشاعرهم وتتأذى رهافتهم وتتوحش نفوسهم ويصبح منظر الدم لديهم مألوفاً فتتغذى طفولتهم بالمشاهد المفزعة المزعزعة لثبات الكبار فما بال الصغار؟. يقولون إن الكراهية لا تزيل الكراهية والحقد لا يقضي على الحقد، لكن بعض الحب كفيل بإنهاء أجيال من البغضاء ونظريتي تدفعني إلى المطالبة بمنح الحب إلى الأطفال وتعليمهم معاني الحب في المدارس وبمراحل مبكرة شرط أن تتجاوز عواطفهم مكان وجودهم ومن يتعايشون معه للخلاص من رواسب الأزمة الرمضاء ويخرج الأطفال من حب الأسرة والحارة والوطن ..إلى حب الشجرة والمطر..حب الجبل والبحر.. حب العلم والقراءة والرياضة والعمل.. حب الصفح والغفران والصدق والإيمان والجداول تغص بالمفردات والضرورة إلى تفهمها واجبة لا محال. إن أطفالنا شاخوا قبل أن تتفتح براعم طفولتهم، وقتل أحباؤهم أمام أعينهم فماذا نفعل لأجلهم وقد هاجمتهم الحياة بقسوة وشوهت أحلامهم وسرقت أفراحهم ولوثت عفويتهم ولو اجتمع هنا أطباء النفس لإنقاذهم من مكتسبات جرحت أرواحهم قبيل أجسادهم لما استطاعوا سبيلاً. أولادنا الآن بحاجتنا.. بحاجة إلى سفينة نوح تنقذهم من كل غياب وأفول بحاجة إلى من يزرع الابتسامة على شفاهم المتشققة عطشاً وجوعاً وألماً بحاجة إلى بيوت تحتضنهم وتؤمن لهم النوم مع أحلامهم بسلام والأمان مع الطعام. أولادنا بحاجة اختصاصيين تفرزهم وزارات التربية والصحة والعدل مع الجمعيات الخيرية لإسعافهم مما هم فيه من بلاء هشم طفولتهم ،وخدش ملامحهم السورية التي يجب أن تكون مصونة ومحفوظة في خزائن الاحترام لهم والحرص على حياتهم وتنشيط مشاعرهم وتقويم نفسياتهم مهما كان.

النص النثري بين الموضوع والجماليات

• نبوغ أسعد

يعد النص النثري فناً من فنون الشعر ..ويستطيع أن يقدم الغرض المطلوب مثلما تقدمه باقي الفنون، هذا اذا كان النص يطرح الموضوع المراد إيصاله للقارئ.. وباقي الشروط اللازمة في تناول الجوانب المتعددة، سواء كانت سياسية او اجتماعية أو وطنية او ثقافية ..والنثر بشكل عام لم يتطور بالشكل المطلوب أو لم يحاول إثبات ذاته بين الفنون بسبب ريادة الشعر العربي الخليلي في أوقات خلت.

لكن لا نستطيع أن ننكر جبران خليل جبران ومظفر النواب وسواهم ممن وضعوا قواعد وأسسا للنصوص النثرية الجميلة.. فصمدت في وجه التيارات الأخرى ..بسبب قوة موضوعاتها وجزالة ألفاظها ..وطروحاتها القوية المتحدية.

اليوم عاد النثر ليظهر من جديد على الساحة الأدبية بأشكال مختلفة. فيها الكثير من الغث الذي أضاع هيبة النثر الجميل ..وفيها المهمش والمعقد. .وفيها الثمين الذي يفرض ذاته بشكل انسيابي ..وبحالات تأملية. وصور إبداعية ..ووصف متميز ..وفيها الرمزي والايحائي. .وواضح المعالم مستوفيا الموضوع والرسالة واللغة القوية.

بين يديي بعض من هذه النصوص النثرية، سوف نبحر في أعماقها لاكتشاف القيم الجمالية والغنى الفني والإبداعي ..والمواقف الوجدانية الثابتة التي تتحد مع أنا الكاتب المثقف وخصوبة اللغة وغزارة المعنى وتميزه لموضوع إنساني وجداني يريد له الكاتب أن يكون صلة وصل بينه وبين شرائح المجتمع.

يقول الشاعر نائل عرنوس في قصيدة دمشق:

في دمشق تعلمنا ...كيف نلوي ..عنق الجراحات ونصبر

وتعلمنا يا قاسيون ...أن الرجولة جدارية للعز وأكثر

في النص دلالة واضحة على الصمود والصبر والتحدي تقودنا للقوة والعز والكبرياء ..جدار صلب لا تهزه رياح مهما علت ثورتها الجنونية ..في لفتة صرخة نازفة من أعماق قلبه، صرخة مطعمة بالأصالة ..والثقة المطلقة بأننا نحن من يصنع الصمود ..الموضوع ليس فيه عقد أتت أدواته كنور الشمس معلنة إثبات وجودها، على عكس ما ورد في نص الشاعر عصام التكروري فقال في نصه رسالة إلى نيوتن:

التفاحة التي أفسدت عليك قيلولتك .. مازالت تقض مضاجعنا ...لو أنك قضمتها.. ونمت

لما قضمت الصواريخ البالستية أصابع أطفالنا

لقد استخدم الشاعر الرمزية للدلالة على موضوعه وبطريقة التذكر يعود بنا لزمان ومكان كان يجب أن نكون أكثر انتباها وحذرا نستعد لهول أيام مقبلة فجعل التفاحة رمزا لما يحدث الآن من مأسي وحروب وفواجع ..لو كنا أكثر حذرا ..لانتبهنا لما حيك ودبر وخطط له لهدم حضارتنا وثقافتنا وتراثنا ..وما كانوا أرسلوا علينا حمم أحقادهم وأضغانهم ..لينسفوا فلذات أكبادنا وبراعم آمالنا.

حقيقة نص شاعرنا يحتاج لوقفة طويلة عند هذه الجمالية وتحليل أبعادها لأكثر من قراءة ومعنى ..بالنص فيه رذاذ حقد بنفسية الشاعر الوجدانية ..يخنقه العتب الذي لا يجدي ..فالصحوة غالبا تأتي متأخرة.

أما الشاعر والناقد رضوان هلال فلاحة الذي قال في نصه ..هات ألتقط صورة:

هات ألتقط صورة

هاذي بيننا القوافي والحواشي ...خلخال بكعب الناعسات

وقع جرس أو تكفي الشق خلفك ..خلف الجدار صورة

تتسع لحفاة الحناجر ...وأرملة الحنطة ...منك الحنجرة بربطة العنق...تحار كيفما تدلت

لتأتيك في ازدحام الضوء صورة

هذا النص الدلالي يشير إلى تلك الأيدي المعطاءة التي قدمت بقدر انتمائها المتجذر بالتراب ..فلا يجب أن تكون منسية في غمرة الأنا المتضخمة.. وهي تحاول أن تأخذ أكثر من بُعد ..لتحرك المفردة الواحدة في الجملة الشعرية وتأخذ غير دلالة لتكثيف الحالة الضوئية فالمحاكاة المعرفية كاتجاه في النص/ الومضة ذات تكثيف دلالي.. وأحد أدواته الإسقاط الذاهب إلى إغناء الرمزية.

أما الشاعر بديع صقور ابن البحر فيقول:

في زنبق على كف ربيع ... مضت المراكب وابتعد النهار

كأنك نبع من ندى الفجر ..قطرات من دموع الشقائق

من يسقي العطاش. .. على مطلات نبع قديم ننتظر ..أن تنبثق كزنبقة من كف ربيع.

يرتكز الشاعر في قصيدته على جماليات الصورة ..التي أعاد تشكيلها في تكوين أتى بمفرداته مما التقط خياله من بدائع بيئة غالبا قد تعايش معها وعاش فيها فأنس الربيع والطبيعة وأعاد البيئة في تكوين آخر على هيئة صورة صبا قاسم التي قالت في الحرب:

في الحرب ...لا أحب التقاط الصور التذكارية مع الأموات

أخاف أن يخرج لي جندي مهزوم .. من واجهة محل تجاري ..يخبرني عن الأسماء التي وجدها ...تطفو على سطح بحر موحل ...كيف مد يده ليقطفها نجوما.

ليس من الضرورة في مثل هذه الألفاظ الدالة على كافة معاني الحرب بما فيها من موت ظالم و غطرسة وبشاعة وبما فيها من جمال يصل إليه أولئك الذين يحملون الكرامة من أجل بقاء الأخر. .الممثل بالأرض والإنسان أن يكون ثمة موسيقا حتى نمجد النص ..فأعتقد أن صبا قاسم تمكنت في هذا النشيد الأزلي أن تعكس ما شاء لها الجمال أن تفعل ..ففي بضع كلمات أوجدت مدى أوسع وصورا متعددة.

وفي نص آخر لأسمهان الحلواني تقول : حب هادر

دوامات حبك الهادر ..المتآمر بذكاء ...مع تيارات السماء

ترقب بصخب ..مركبي الضئيل المذبوح وسط الخاصرة

وخشب الحطام ..باكورة جلد لنعش اللقاء

الدكتورة أسمهان الحلواني تعيد مسافات الذاكرة أمام المتلقي ليرى الحب متفوقا وأبعد من جسد قد ينتهي بمقياس ..وإن كان القارئ يحتاج لأن يغمض عينيه ويفتحهما أكثر من مرة ..فالأصل أن الحب أخذ شكلا آخر يهدر ثم يسكن ..ثم يستقر وفق ما شاء له من الدلالات التي استخدمتها في معمار نصها الشعري .

وعلى خلاف مجموعتها ابنة الشمس كتبت فاطمة خضر

أنا ابنة الشمس ...ولي من أمي الشمس نور ...يزهر على ثغري ..عناقيد فرح وابتسام .... فيعرش الياسمين في قلبي

تظهر المرأة في كينونتها الواثقة في نص فاطمة خضر على أنها في مقدمة الجماليات ..دون أن تبطل الدلالة نزوع المرأة إلى الرقة ..فكرست وجودها الشفاف بحضورها الأكثر هدوءا من الرجل والأكثر جمالا من الطبيعة ..فمزجت في ألفاظ عفوية ..بين جمال المرأة و جماليات أخرى ووصلت إلى مقارنتها بالشمس.

و يكثف سامي أحمد ما يجول في حياة الإنسان ووجدانياته المتناقضة بحالة شعورية مدهشة ترقى إلى ابتكار غريب ..تقدم نصا لافتا مؤثرا يوازي ما يريد أن يقوله كثيرون ..يجسد فيه متغيرات النفس البشرية التي ساوت الموت بالطعام ..فصار الموت حالة تشبه الأكل تماما ..على تغيير في النظم البشرية التي كان للتخلف أكبر دور فيها ..فقال:

في هذه المدينة ..يقتل الناس ..بعضهم بعضا ...كما يأكلون ؟؟.

نستطيع القول إن قصيدة النثر بدأت تتفوق من حيث الشكل لتأخذ مكانها بين باقي الأجناس الأخرى كالقصة والرواية وغيرها ..ولا يعني افتقارها للوزن ..افتقارها للموسيقا ..الذي يعد من جماليات النص النثري كما أنها تتجه للدلالة أكثر من الصورة ..ويعد فيها الرمز غير الموغل في الإغداق إلى حد الضبابية أحد جمالياتها.

رسالَتهُ الأخيرة

•عبد المعين زيتون

قناديل مطفأةْ..
لست أدري، كيف إذا غاب الضوء
تعبرُ خاطري، امرأة غائبةْ
في تكسّر مرايا الذاكرةْ
وبقايا كأس فارغةْ
خلال سُحب الدخانْ
• • ×
كنتُ وحدي في إحدى الزوايا
العاتمةْ...
يجلسُ معي كتاب قديمْ!
كأننا نخترع العاصفةْ
أو نكتب تاريخاً على صفحات الماءِ..
الراكدةْ
ثمَّ نحرّكُ النهرَ الكسولَ
كي يجري.. كدمي
خلال العشب اليابس
والربيعُ الذي تجوَّلَ
في صفحات العصور الغابرةْ
• • ×
كنتُ وحدي.. في زاوية عاتمةْ
أرسم عصفوراً..
نسيَ الزقزقةْ
وبكى في اختلاج الربيعِ
وغنى..
في حدائقَ أصابعي..
كعود ثقاب
يكتبُ حطّامي
فوق الحطبْ
• • ×
أعرف أن هذه الأشجار.. حزينةْ
كأغصان أيامي الذابلةْ
لكني أحببت، ممارسة.. الكتابةْ
• • ×
وطأطأتَ الأحلامِ..
وكسرَ عُنق الزجاجةْ
ترى، هل ثَمةَ ذكرى؟!
تلتهبُ في جنبات الأجنحةْ
ويعلو صوتُ اللهبْ!
أم أنها صورةُ أوهامٍ...
متعاقبةْ!..
هلْ تولدُ شمسٌ كبرى
صدر يعتنقُ النهارْ
أو يُشرق قمرٌ كذّابْ
في كروم ما زالت فتية..
العنبْ!
كنتُ وحدي..
وفي عينيَّ بعضُ هوى
وصدري مُكتظٌ بالدموعْ..
ورائحة البكاء.. عصيةْ
• • ×
أكتب إليَّ!
وأغوص في بحري
سفني تجري..
ضيعت اتجاهات الماء
ولست أدري!
كيف بدأت كلماتي
تصبحُ كائنات مائية
حين طافت..
تعفنت أسماك حروفي
وتلاشت في تلاطم الموجِ
أقفاصُ المعاني
وتعالى، صوتٌ غريبْ!
وحده، كان يحكي
كطاووس يتدلى ريشه
كبرياءٌ مفتعلٌ..
هذا الرحيلْ!
• • ×
هنالك تدلت عناقيد
الأسى..
تُراها.. ثمَّةَ ذكرى؟!
تلوحُ على وجوهٍ لا أعرفها
ولا تعرفني..
أمعنت أسماكي في عزلتها
استطال الموجُ
أخذني..
وراحَ يلطمُ الجدران الباكيةْ
• • ×
في ذلك المقهى
كانت الدنيا.. امرأةْ!
تحتسي قهوتها..
وتقرع في رشفاتي
الكؤوس الدامية
وبقايا عمر يترجل
ويتمرغ جاثياً في مراياها!
إشعاعُ ضوءٍ..
يخبو في عريّ الزجاجْ
زمنٌ.. امرأة من عاجْ
وبقايا خرابٌ..
ينعقُ فيه غُرابْ
ترى.. مَنْ ذلك الجالسُ
محترقاً... خلف البابْ؟؟
يكتب في أوراق ظامئةْ..
يكتبُ رسالته الأخيرةْ!..

قصيدتان

• صفاء فرحان الشمندي

1 ــ شآم

أشربُ كؤوسَ عينيكِ
على مهلِ المساء
أفرشُ غروبَ الشّمس
تحتَ ظلّ شعرك
أعدُّ عناقيدَ النّجوم
طالعةً في وجهك ..
شامة ..
لها عطرُ الصّفاء.

وساقيةُ ضوءٍ
يفيضُ وجهكِ الغنّاء
بورودِ الشّام
يعشعشُ ياسمينَ عطركِ
عابقُ العطاء

2 ــ عرس شهيد

مرّوا
خارجَ أسوارِ القلبِ
تحتَ أكتافِ اللّيلِ
عمالقةُ الرّيح
مكلّلةً هاماتهم
بالزيزفون
حملوا تواشيحَ حقائبهم
بسرّ الغيمِ
غاصت نجومُ الحنين
ترفُّ فوقَ الرّوحِ
أجنحةُ الملائكةِ
كانوا أحمدُ النّاسِ
وعيون الأمّ
صارت مجدليّة
بقامةِ السّنديان

أريد منك

•خالد نزيه هنيدي

أريد منك
طفلةً .. لا تشبهني
تسير بين خطوط يدي
كتوقعات عرافة
شعرها مجدول من سنين الشتاء العابس
تفتعلُ من الرماد قصيدةً مفضوحةً
تعقدُ على جبيني كلَّ انتظاراتي
يصيبُها فرحٌ طائشٌ...
تبعثرُ أمانيها القليلةَ كوسائدِ الغرفةِ
تهدمُ الليلَ فوقي
ويمتدحُ النهرُ سلالاتها الشّقيّةَ
تردُّ نافذةَ السّحابِ الموارِبة
وعندَ رحيلي تبدو كما أنا:
منذُ مطرِ حزين
أغلقُ نوافذي
أذهبُ لحفلِ الصّباح لأزفَّ ليلي
سريعاً يمرُّ بي الغُرباءُ.
لمْ يكتملْ قمرٌ واحدٌ .. لي
وَعندَ رحيلي أضعُ يَدي على شَفتَيْها
أتذكّرُ الحلمَ الذي قلناهُ مَرَّةً.
أريدُ منكَ
طفلةً .. لا تشبهُني

كينونة جديدة

• عبد الكريم يحيى عبد الكريم

لماذا لا تصدّقين ؟!
تشقّق الليل
وها نحن نخرج من النّفق السّرمد
أنقياءَ كالثّلج
أنقياءَ كالمطر
سعداءَ كالشّمس
سعداءَ كالقمر.
.....
خرجْنا إلى الهواء
خرجْنا إلى الزّهور
خرجْنا إلى السّماء
خرجْنا إلى الطّيور.
.....
كم انسكبنا مع الدّموع
كم انسكبنا مع الشّموع.
.....
يكفينا حبّنا
سننسى مرايا الألم
سنتناسى شظايا الجراح
يكفينا أنّنا خرجنا معاً
يدك في يدي
أمامَ الأفق الطّازج
أمام النّهر النّشوان
والكينونة الجديدة.

إلى
إلى كم هذا الحنين؟
إلى كم هذا التّشرّد في الجهات
القاتلة؟
إلى كم هذا المطر الحامض؟
في المدن الحامضة
في البلاد
الحامضة
إلى كم هذا الموت
البطيء؟
إلى كم تحاصرني الكلماتُ
بأشواكها
وتنهش حنجرتي؟!
أمطار

امنحيني زهرةَ فرح
قبل أن يعود هديرُ الفولاذ.

امنحيني بسمةً
قبل أن تعود أمطار القذائف.

مطرقةُ الوجع
تحطّم مرآةَ الرّوح
إلى شظايا
من زمرّد
يشهق.

عشب
لا سرير لي
سريريَ الأرض.
لا غطاء لي
غطائيَ العشب والزّهور.

زقزقات
أسعدتَ صباحاً يا عمَّنا القنّاص!
عذّبناكَ كثيراً
لوّعناك كثيراً
وأنتَ ترصد ضحكاتنا
في الصّباح
في المساء
في الصّيف
في الشّتاء
في الثّلج
في الزّمهرير.
.....

أتعبناكَ كثيراً
وآنَ لكَ أن ترتاح
خُذ دمَنا
وانشرْهُ على حبل بعيد
لن تسمع إلا زقزقات العصافير.

بدايةٌ ما
هل هناك نهايةٌ ما :
لمخالب الظّلام
أنياب الفقر
أظافر الجوع
أضراس المرض
أظلاف البرد ؟
.....
هل هناك نهايةٌ ما :
لشظايا القتل
عواصف القصف
عويل الانفجارات ؟
هل هناك نهايةٌ ما :
لجوافر الخوف
سنابك الرّعب
أقدام الألم ؟
.....
هل هناك بدايةٌ ما :
لزهور الحبّ
أشجار الفرح
للأمل
للطّيور
للحياة ؟

لا شيء
لا شيء تحت السّيطرة :
لا الخبز
لا الشّمس
لا الظّلام
لا الموت
لا الدّموع.
لا شيء تحت السّيطرة
أين أنتِ يا أمّي ؟

مَنْ ؟
مَنْ يبيعنا الفرح ؟
كلّ الأخبار حزينة
مَنْ يبيعنا الحلم ؟
كلّ الأحلام كوابيس
مَنْ يبيعنا الأمل ؟
أملنا صار ألماً.

فجوة في الغيبوبة

• هالا مرعي

الوقتُ حالكٌ، ولن يكونَ أشدَ حلكةً وسواداً مما هو عليهْ، في غيبوبته، كان في أعماقه، لا يستطيعُ أن يتجاهلَ الريحَ التي تلَف الجهاتَ الأربعَ، ثم تعود، أو السنينَ التي تلَفُّ الفصولَ الأربعةَ ، ثم تعود، أو العمر الذي يلف السنينَ تباعاً ، ثم ينقضي .

تخيّل أنّه يقضي خمسين عاماً بالتمام، والكمال، في موعد يوم ميلاده، ثم ينتهي كأغنية كانتْ تذاع في وقت مدتُه محسوبة، أو ككتابٌ عدد صفحاته مرقومةٌ، لذا تعّينَ عليه في تلك الليلةْ، أن يتحسب لهذا الطارئْ، الغيبِ الذي سيزورهْ، وتمدّد في سريره كي يأتيَه الموتُ بلا مشقة، وقرر أنَ لا يغتسل من جنابة الحياة، وذنوبها، أو يحرك شيئاً مما يملكه من مكانه، فالريح حين تأتي تنبش كل شيء، وتحرك كل شيء، وتغير أمكنة الأشياء، وتضعها في أماكن أخرى، وفي أيدٍ أخرى .

في هذه اللحظة كان حكيماً، كما كل المغادرين، الذين سبقوه إلى ملكوت آخر، ورآهم محملين إلى التراب لا يلوون على شيء، حتى ولا على صرخة تعيدُهم إلى الحياة.

كانت المرضةُ المكلّفةُ بالعناية به متعبةً، فغطّتْ بالنوم ، بقربه، على كرسيٍّ، وحين حاول الصراخَ ، خذله صوته، وحين حاول أن يتحرك، خذلته ساقه المكسورة.

كان في تلك اللحظة ما يـزالُ محاطاً ببهرجة الحياة، منزلاً فاخراً، أرائك وثيرة، طعاماً فاخراً، وعلبَ سجائر فاخرة، كان ينفُثها بشراهة، قبل أن يقع فريسةَ المرض.

ممدداً، بعد أن أحال المرضُ جسده إلى شبه جثة ماتتْ فيها كل الرغبات، أغمض عينيه للمرةِ الأخيرةِ ، لا يريد أن يفكر بما سيحدث لُه.

مسجىً على فراشه الوثير، صحتْ الفتاةُ الغافيةُ بقربه على الكرسي، واقتربت منه أكثرْ، وأمسكت بيده، وجست نبضه الذي غاب، فعلَت الدهشة وجهها، وامتقعت، وخافت، وصعقت أمام جسد بلا حراك . كان في حينها قد انتقل، مصوباً عينيه في الفراغ، تاركاً خلفه كلَّ شيء، في وحشة قاتلة.

هكذا هي الحكايةُ إذن، سهلةٌ، ومباغتةٌ؟

ما الذي سيراه في تلك الفجوةِ من الغيبوبة ؟

لم ينته الأمرُ هنا، وبقي طويلاً بين أيدي الغرباءِ الذين تكاثروا من حوله، يضعون له مَصْلاً، يحقنونه بالإبر، يصدمونه بالكهرباءِ، ولكنّ أجله قد انتهى، وسكنتْ الريح.

تلا ذلك طقوس الغسيل، بماءٍ ساخن، ثم باردٍ ، ساخنٍ وبارد، لا شيء يتحرك في عروقه إلا الموت . انطفأ الوميضُ، انطفأ البريقُ، و انطفأتْ الحياة .

انتهت طقوسُ الغسيل، وهو لا يستطيع ركل أي ممن حوله ، فعضلاتُهُ لا تستجيب، وأنفاسُهُ لا تتردد، محمولاً فوقَ الأذرعِ إلى التراب، كانت كل الدروب تنتهي نهايةً سيئةً، كل الأماني تنتهي نهايةً سيئةً، كل الأغاني تموتْ، كل الدعَوَات باطلة، لا شيء ينفد من التراب الذي أهيلَ فوق جسده، حتى الصراخْ ، جدّفَ حينها، أنكر هذا الموتَ العاجلَ ، أنكر عدالةَ السماءِ، لكن الطريقَ إلى المقبرةِ كان مضاءً ، كله فوانيس، كلُّه أشجارٌ تقفُ في الوداع، كُلّهُ ورودٌ ترمي بنفسها فوق نعشه، للمرة الأولى التي يخرج بها كملك، متبوعاً بالآلاف ممنْ يعرفهم، وممنْ لا يعرفهمْ، للمرة الأولى، هو صاحب الجنّازة، الحياة تخريف، وإلا لمَا ضحكتْ المرضةُ الشابةُ حين هزّته ليفيقَ، وقالَ لها: "أرجوكِ، اتركيني في موتي" . كانتْ حينها رائحةُ الرياحينِ الشذيةِ تنبعث بقوةٍ من النافذةِ المطلّةِ على حديقةِ المنزلِ .

عاد بهويته

• محمد محمود قشمر

حطّت به الطّائرة في مطار ذلك البلد الغربيّ.. حمل حقائبه وتلويحات أكفّ أحبّته ونظرات مودّعيه، ومضى ليختم جواز سفره قبل أن يغادر صالة المطار إلى تنفيذ مهمته الرّسمية الّتي أوفد لأجلها.

دفع جوازه إلى الموظف.. دقّق فيه ثمّ نظر إليه باستغراب وحرّك رأسه بأسف وأعاد إليه الجواز... استغرب.. خاطبه بالإنكليزية طالباً منه أن يختم له الجواز، إلا أنّ الموظّف قال ببرودة وثبات:

- لن أختم جواز سفرك..

ازداد تعجّباً فسأله:

- ولم..؟!!

فأجابه الموظف مبتسماً:

- لأنه بإمكانك أن تدخل بلدنا من غير جواز سفر..

حملق في وجه هذا الموظف وقد بدا له أنّه فقد عقله، سأله:

- ماذا تعني..؟ لم أفهم..!!

فتابع الموظف:

- مزّق كلّ أوراقك ونحن نقبلك كلاجئ..

ذهل لما سمعه، وفهم مراده فقال بتحدٍّ:

- أنا لم آتيكم كلاجئ.. أنا موفد في مهمّة رسمية لصالح مؤسستي.

فقال له الموظف هازئاً:

- لن يُسمح لك بالدّخول إلا إنْ مزقت جوازك وأوراقك الثّبوتية، وتخليت عن هويّتك..

فقال ساخراً:

- وإن لم أفعل..؟

فأجابه موظف المطار بالبرود نفسه:

- ترجع من حيث أتيت.

صمت.. وابتعد قليلاً وهو يضرب أخماسه بأسداسه.. قال في نفسه: موظف تافه.. وبلد غربي..!! ثم مضى يبحث عن مسؤول أعلى ليوضّح له الأمر.. فكانت المفاجأة الكبرى أنّ الجواب كان نفسه: ((إمّا أن تمزّق كلّ ما يربطك ببلدك فتُقبل كلاجئ، وإمّا أن تعُد من حيث أتيت)).

كان قد بلغ به يأسه ما كان قد بلغ به غيظه، وقد رأى نفسه أسيراً في صالة المطار، فوجد لسانه يصرخ عالياً:

- هل هذه حقوق الإنسان التي تتفوّهون بها في كلّ مناسبة وعلى كلّ منبر..؟ هل هذه الشّعارات الّتي تجمّلون بها قبحكم وتزيفون بها حيوانيتكم..؟

ولمّا صدّته النّظرات الهازئة اللامبالية عاد فأجاب نفسه:

- نعم.. هي.. هي..

تنحّى بحقائبه جانباً، وأسند ظهره وأحزانه إليها، محتضناً حقيبة يده الّتي فيها كل أوراقه الرّسمية، وقد أحسها جزء لا يتجزأ من ذاته.

وفي اليوم التّالي.. كان أوّل من ارتقى درجات سلّم الطّائرة المغادرة.. رافعاً رأسه باعتزاز، مولياً ظهره لذاك البلد، مفتخراً بوطنه العائد إليه، وبهويته الّتي لن يتنازل عنها.

قصيدة النرجس

• حنان درويش

جلست تلك الفتاة تسامر الليل ببراع بديع يحاور الدهشة والحُبُّ والشذى. تكتب الشعر بصمت. أمامها أضمومة زهر مزروعة في كأس ماء، وأمّ تعانق حيّزاً من الغرفة كيما تنسج كنزة من الصوف لابنها الذاهب إلى خدمة العلم:

«نهارات النبك باردة مثل لياليها»

بثت حروف جملتها بشيء من الحزن، بينما الفتاة تستدرج أسراب اليمام، والصباحات الجميلة، والغد الباسم لقصيدتها المنتظرة قرب دروب الحياة.

في تلك اللحظة، وحين كان رهيف قلبها يصغي إلى وجدها، استوقفتها كلمات أبيها، وهو لا يزال يلصق أذنه بمذياعه الصغير، يلتقط الأخبار الشاردة والواردة، ويقول بحماسة واضحة النبرات:

- اسمعوا.. كم هو موقفنا مشرّف أمام العالم.

- بالتأكيد.

تعقيبها المكتنز تفاؤلاً وتصميماً رسم على الوجوه أسارير وتباشير تضجّ بالحبور. استقلّ الأب حافلة الإصغاء ومضى، واستقلّت هي مركب الحبر والورق، حيث مساكب القصيدة. حاورتها، وتغطّت بطهرها وندائها، ثمّ راحت تستحمّ بمنادمة الهواجس والرؤى، وكمْ لا يعدّ من تراكمات القلق:

«يقولون إنّ الطريق الموصلة إلى الشعر مربكة وشائكة، ضجيج وصخب يقطع عليها استرسالها. أصوات مرتفعة تأتي من الشارع، تتناحر بشأن أمر معيّن. يتداخل صياح بعض الفتية مع بعضه، وليبرز رأي دون سواه:

«من لا يعجبه قولي... ليشرب البحر».

حانت منها التفاتة عابرة إلى الشاشة الصغيرة، لمحت ترهات وصراعات، وتصاريح ملوّنة تتلوّى كالأفاعي.

حين رأت الأذى الوافد لسعها سعير.. حاولت الرجوع إلى أجواء القصيدة.. رقّت.. شفّت، أتاها المدّ قطرة قطرة. دخلت حالتها الوجدانيّة، أو كادت، ليقطع الفيض من جديد صوت أخيها الجديد:

«سأذهب مع المدرسة في رحلة إلى الساحل»

ابتسمت.. هدهدها الكلام الصبوح. لوّحت لسحر البحر، لسرّ الماء. طوت ورقتها. حملت قلمها وكأس النرجس. غادرت الغرفة إلى غرفة أكثر هدوءاً وسكينة كي يتاح لها أن تكمل نسج قصيدتها، كما تنسج أمّها الكنزة لأخيها المسافر إلى خدمة العلم.

لأنك أمي

•رياض طبرة

وأم الوجود
وأنت الجنان
وأنت الخلود
وهذي الحياة
أسابق نجما وخلفي القمر
وأرنو إلى أن أكون كما هذي السنابل
وهذي القمم ...
لأنك أمي وكل الحقول
وكل السهول
وعطر البيادر منك انهمر
أباري الطيور نشيدا
وأكتب فوق الرموش خمور الوفاء
وشحذ الهمم ...
لأنك أمي وأم الصبايا وأم البنين
وأم الشهيد
وأم الجريح
وأم الفقيد
أبارك عيدا
وأغدو السعيد
وتغدو الحياة إلى مقلتيك النشيد
وتمسي الحكاية حكاية سعد
ونصر تليد ...
لأنك أمي
أجاز الربيع هطول المطر
وأرخى على مقلتيه الضياء
وسار إليك
وفي كل عيد
تطير الفراشات في كل درب
تطير لتسأل عنك الحمام
وتنشد عنك الكروم
فيعلو الهديل مجيبا
ونبكي الغياب...
لأنك أمي
أجاز الربيع هطول المطر
وأرخى على مقلتيه الضياء
وسار إليك
وفي كل عيد
تطير الفراشات في كل درب
تطير لتسأل عنك الحمام
وتنشد عنك الكروم
فيعلو الهديل مجيبا
ونبكي الغياب...

الغواية والبئر

• محمد خالد الخضر

في هذه الأرض الكريمة ..
كان أخوة يوسف .
يلقون في بئر سحيق ..
كل من يأتي بحب أو ضياء
العابرون يلملمون نجومهم
يتقاسمون غنائم ..
الآبار قاطبة ..
على أعتاب أحلام الشتاء .
جثث ملبسة ..
صارت تحاور بعضها
الآن هذا البئر ..
في جرح الطريق تطورت أشياؤه
الأخوة الأعداء صاروا ..
يشعلون الكهرباء بلا مياه ..
عندما ألقوا بشاعرهم أسيرا ..
أشعلوا في جرحه نارا ..
فصارت نجمة
وتحولت بسماته قمرا
صارت به قمرا ..
وقهقهة السماء .
متنبئ هذا الحزين ..
وكان يشرح رؤية
القحط دام ..
ومد أوبئة اليهود ..
إلى ثقوب الذاكرة .
وتشعبت تلك الطحالب .
لست أدري كيف كانت أمتي
بعد التجارب خاسره.
الصيف مر بلا مواسم من بلادي ..
ثم لف الدائرة .
كانت دمشق تعض إصبعها ..
لماذا وقع الأحباب صكا ..
للسلام والقضية خاسره
متنبئ أوصى بقتل الأربعين من اللصوص
..
حين زار القاهرة .
والحلم فسره أخي برصاصتين وقنبله .
متوسلا أن لا تكون ربوع أهلي مسأله .
كان العدو يمد فخا محكما .
أبناء قومي
علقوا أسيافهم ومضوا ..
وكان العابرون بلا سيوف ..
قال يوسف اقتلوهم .
قال الصديق :
تعلموا كيف المحبة تستنير على السلام ..
وقال يوسف :
إن ثوبي عابق في البئر ..
هيا أخرجوه ..
سلموه لذلك الصقر المهيب .
وتقاسموا وجعي ..
على أحلامكم .
اليوم قبل يقضى الأمر .
إن الربيع بلا زهور قد أتى ..
والصيف فاتحة الجنون .
هذا يبيع بلاده .
هذا يخون .
والبئر يأتيه الصدى والعابرون .

أغنيةُ الحزن الأخيرة

• حيان محمد الحسن

ألمٌ يعْصِفُ بذاكرتي
وحزنٌ....
يلوحُ في الأفقِ الصّاخب
فرحٌ مصلوبٌ
على ظلِّ اللّيلِ المُحاصر
وعيونٌ هدَّها السّراب
فوق أرصفةِ الحنين
والثّمل
وبقايا تنهيداتٍ ظمأى
تَنْزِفُ عَبَقَ الضّياع
أحلامٌ...
تُورقُ منْ نبضِ الجراح
وتغفو على شفةِ الصّمت
بوحٌ يتوارى
على مدارجِ اللّهفة
وصراخٌ...
يُمَزّقُ العزلة الباردة
وأنا....
المُترنِّح فوق أوتارِ اللّهيب
والنّحيب
أتعبني الزّحفُ
خلف القحط
جرّدني الأرقُ رباطة
جأشي
وعَصَفتْ بي رياحُ الخيبة
غارقاً بالشّقاء
صرتُ أبكي احتراق الدّمع
والعطر
والطيف
أنا المنسيُّ
خلفَ حدودِ الوهم
والوَلَه
يُطاردني خوفٌ مُتربّص
مسكونٌ بالغموضِ
والارتعاش
دروبي أطبقتْ أجفانها
للصقيع والأحلام
وجراحي النّازفة
راحت تَصْهلُ في شهقةِ المدى
أغنية الحزن الأخيرة.

شعاع نورٍ تبدّى

•محمود حمود

إلى روح كل شهيد أبيّ

دمُ الشهيد بخورٌ حين يحترقُ
ومطلعُ الفجرِ لما يبزغ الشفقُ
شعاع نورٍ تبدّى في مصائرنا
لولاه مات بهاءٌ وانتهى الألقُ
لما ترنّح فوق الأرض مبتسماً
وعانق الأرض جسمٌ طاهرٌ عبقُ
فاح الأريجُ على أمداء سحْنتنا
أما يضوعُ شذاً في هزّهِ الحبقُ؟
أليسَ يسمو إلى آفاق قبّتنا
هامٌ له العزّ آلاءٌ ومنطلقُ
أليسَ وعدُ إله العرشِ في عدنٍ
مثوى الشهيد وفي بذلٍ له السَبقُ
الأنقياء ليبقى الكلّ معتمراً
بالحبّ جاؤوا ومن أجل الصّفا خُلقوا
فعانقوا الشمسَ حتى خِلتهم قدراً
وحبل نورٍ لربٍ والفدا أفقُ
زانوا دياراً وظلوا للهوى صوراً
صاروا مزاراً وفي قلبٍ لنا علقوا
السائرون على دربِ العلا شعلاً
فضل الشهادة من مولاهمُ رُزقوا
لم ينتهِ الدربُ ما زال الفدا أملاً
والسابقون همُ يا طيب من سبقوا
وأظهروا أملاً ضاوي ومشتعلاً
وبالشهادة نصرٌ هكذا وثقوا
لم يسألوا أحداً لما غدوا غزلاً
لا تسألنّ أحباءَ إذا عشقوا
دمُ الشهيد بربٍّ بات متصلاً
والشيءُ من طينةِ للشيءِ منبثقُ
لكي يكون فراتاً للثرى مقلاً
تروي زهوراً وحتى يورق الرّمقُ
صار الشهيد مناراً من سنا أزلٍ
به هداةُ الورى تزهو وتأتلقُ
دم الشهيد أعار الكون غرّتهُ
تبدّل الخلقُ لا دفقٌ ولا علقُ
أكرِمْ بخلقٍ جديدٍ في مجرتنا
لولا بحورُ المنى في الحب ما غرقوا

العـــقوق

• عبد الكريم الخير

بعد أن كانت جلساتنا في ذلك المقهى مفعمة بالمرح والصفاء، نتناول أكواب القهوة والشاي وتمتد جلساتنا لساعات، نقاشات تـدور وطُـرفٌ وضحكات خافتة ومرتفعة حسب وقع الكلمات وتـداول الدردشات.. أصبحت هـذه الجلسات تتباعد مختصرة الوقت والمشروبات التي أضحت مكلفة وأصبحت الأحاديث ذات شجون، نجتر همومنا التي تعكس هموم الوطن ومآسي الشعب...

ذات جلسة فاجأني بحكاية أبـي وليد الذي غـادر مع كل عائلته وقبل نهاية العام الأول للفوضى المدمرة، تابع أبو سامر حديثه: لقد كان أبعد نظراً منا وأكثر فهماً لما يجري.. ويضيف أبو سامر: تصوّر يا رجل لقد باع معظم ممتلكاته وأوكل أقاربه بما تبقى له وهرب بعائلته وحقيبته الملأى بالنقود، وتنقل بين بلدان عدة يستمتع ويستطلع، لتحط به الرحال بعد أشهر في أستراليا حيث استقر منذ ثلاث سنوات حيث افتتح فندقاً ومطعماً كبيرين، مؤمّناً بذلك العمل لكل أفـراد أسرته ليتابعوا حياتهم برخاء وهناء كما كانوا هنا من قبل...

قاطعته: وهل أكّد لك هناءهم هناك؟

بالتأكيد فقد أبعد عائلته عن الأخطار وحفظ ثروته من الضياع والدمار، بل راح يضاعفها وقد أكّد لي في مكالمته الأخيرة قبل أكثر من عام صواب قراره وبُعدَ نظره بقوله وهو يقهقه: (لقد نفدت بريشي وابتعدت بأهلي وثروتي عن نار أشعلها مجانين، ولا مصلحة لي بانتظار وصولها إلينا وكانت ستصل..) وأضاف بلا مبالاة (فخار يكسر بعضه)، قاطعته من جديد:

بِرَبِّك، من كان تفكيره هكذا، هل يحق له الانتماء لهذا الوطن بعد أن التهم خيراته بمختلف السبل وتخلى عنه هارباً؟؟..

ولذلك أقول لك أنه كان الأذكى والأبعد نظراً، فاعتَرِفْ ولا تُفَلْسف الأمور. قال أبو سامر مقهقهاً ونهض قائلاً: حاسِبْ اللّصَّ القادم إليك وقم بنا..

نعم أصبحت همومنا في تأمين استمرارية الحياة بأقل الخسائر.. رحنا نزرع الشوارع بعيون شرهة تتفحص ما جَدّ، وفي كل يوم أشياء جديدة، هذه بناية سقط بها صاروخ آثم فجعلها أنقاضاً، وقد استشهد العديد من سكانها، وما زال الكثيرون يعانون جراحهم. وفي تلك الساحة انفجرت إحدى السيارات، فخلفت مآسٍ ودماراً. قاطعني أبو سامر:

انظر هذه البذلة، كنت سأشتريها بخمسة آلاف وها قد أصبح ثمنها الآن ثلاثة وأربعين ألفاً.. يا رجل الحذاء بثلاثين ألف، القميص...انظر هذه الفتيات وقد اختصرن ثيابهن وتفتحن جمـالاً وفتنة وكـرمـاً بالابتسامات واللفتات.. والله لقد تغير كل شيء حولنا ونحن ما زلنا مشغولين بالمدوي والمفجع... لعنة الله على الشيطان الصهيوني وكل أتبـاعـه، (فجأة عـلا صوت أبـي سامر محتداً) يا رجل كفانا هرباً من الواقع، الأمور أصبحت جليّة، كفانا ما خسرنا (دمعت عينا أبي سامر وهو يتابع) لقد فقدت ولـدي، وسُرِقَتْ سيارتي، وأنـت أصيب ابنك وأصبح عاجزاً، وتعاني حتى نقي عظامك من قسوة الحياة وظروفها وانتشار الفساد والجشع، ولا أمل فنحن في نفق مسدود ومظلم ولا بصيص نور.. وتضاعف عدد اللصوص والمتوحشين.. وتصفعني بهتافك ..»الوطن» .. الوطن تهشم، تمزق، مات...

اصطنعت الحكمة والمعرفة فقلت بهدوء: الوطن لا يموت إلا إذا مات أبناؤه وخارت عزائمنا وشُلَّ تفكيرنا.. هذه الحقيقة يا صديقي.

انتزع أبو سامر يده من يدي بعصبية ونظر إليَّ بعينين دامعتين ثم فارقني والألم يكسو ملامحه وسحنته المتقعة..

ناديته وقد ابتعد لا تنسَ أم محمود.. لم يأبه وتابع مفارقاً.

أم محمود هذه هي إحـدى السيدات بجوارنا، زرناها معزين بشهادة زوجها واختطاف أحد أبنائها، كانت تجلس أمام بيتها الريفي تشك أوراق التبغ والدموع تملأ عينيها، قالت بلهجة الواثق الصادق، هذا قدرنا ويجب أن ندافع عن الوطن الذي عشنا أعزاء بعزته ليظل حراً قوياً وما زال ولـداي الآخـران يحملان السلاح لحمايتنا وحماية الوطن..

نعم يا أم محمود لن نكون أعـزاء إذا لم يكن الوطن عزيزاً.

تابعت السير وحيداً إلى بيتي، تأخذني أفكاري في شتى الاتجاهات، أصبحت حياتنا مليئة بالتناقضات، ووجدت نفسي مدفوعاً للاتصال بأبي وليد وقد حصلت على هاتفه وبعد محاولات عدة فاشلة، جاءني صوته الأجش متقطعا برماً.. من؟

ماذا؟ هل انت نائم لا تؤاخذني فلا أعلم فارق التوقيت بيننا..

لا عليك فقد أفقت وأنا جِدُّ مسرور بسماع صوتك بعد هذه السنوات، كيف أنتم أرجو لكم كل السلامة والأمان مع أن المعلومات عندنا تفيد أن الحرائق التهمت كل شيء عندكم..

(قاطَعْتُهُ) ونحن نسمع عن الحرائق المنتشرة في أستراليا تأكل الأخضر واليابس ولكن الاستراليين لم يهربوا من بلادهم..

(ابتلع أبو وليد الصفعة وأجاب) نحن مطمئنون إلى أن الدولة ستسيطر على الحرائق هنا ولكن أقول لك وبصدق، في أعماقي صقيع .. ويلبسني الخجل والشعور بالذنب عندما أرى آلاف المواطنين هنا يتظاهرون ضد العدوان

على وطني الذي هربت منه، وخاصة عندما أرى المغتربين السوريين الذين قدموا منذ عقود وأولادهـم الذين لم يزوروا سوريا وقد احتشدوا لنصرة وطنهم الأم وأشاركهم مشاعرهم الصادقة و..

انتهت مكالمتنا وفهم كل منا وجهة نظر الآخر.. ويكفي.. عـدت إلى محطات التلفزة أتـأمـل مـا يفعله الأبـطـال الصادقون لحماية الوطن.. معارك شرسة وأعـداء كثر وتآمر من كل الجهات، وهـؤلاء الأبطال يدفعون ضريبة الحرية عن كل الشعب.

بالأمس كانوا يفترشون ثلوج الجبال والآن يمعنون شرقاً عبر صحراء متوهجة، السماء تمطرهم بوهج شمسها والأرض تتفجر حمماً تحت أقدامهم وعجلات مركباتهم الحديدية التي باتت أفـرانـاً متحركة تحملهم لملاقاة الوحوش المسعورة هناك على ضفتي النهر العظيم، ساءلت نفسي ولماذا لا أرافقهم وهم القادمون من ساحل البحر أو أقصى الجنوب السوري أو حلب البطلة.. ولكني وقد تقدم بي السن وضعف الجسد عن شرف المشاركة بالقتال.. لا.. سأرافقهم، وأتـابـع بطولاتهم.. ورحـت من تلك القرية المنسية غرب الفرات أمشي محاذراً، أسابق الجميع وحيداً لـرؤيـة النهر المقدس والمدينة الصامدة حيث ستلتقي الجموع.

اقتربت من النهر المبارك الذي كان مصدر الحياة وملهم الشعر والهيام، نظرت حولي ومن كل الجهات.. كنت وحيداً وكان النهر يمشي بعيداً عني لمئات الأمتار، أسمع هجيره وخرير جريانه.. سأقترب أكثر ولو زحفاً فلا أحد هناك.. سأمتع عينيّ برؤية مياهه الرقراقة الصافية و.. لم تكن كذلك، كانت مياهه تجري كدرة آسنة.. شدهت، دنوت أكثر، صعدت من عرضه سحابة داكنة متناهية العرض والارتفاع.

يا إلهي ما هذا؟ حوت ضخم، تنين.. لا شيء أضخم، رحت أنظر إليه مبحلقاً، فركت عينيّ، تمعنت جيداً، هذا ليس حوتاً ولا سحابة، لعله إله النهر كما يزعمون.. إنه أكبر.. إنه قدر بشكل إنسان لانهائي الضخامة وكأن عينيه الواسعتين تنظران إليّ بعتب و حزن بل بتأنيب قاس، يده العملاقة تنهمر منها دماء غزيرة ويـده الأخـرى تدلّت تمسك النهر تمنعه من الهروب، نظرت إليه متوسلاً وحاولت الصراخ بأعلى صوتي أرجوك لا ترعبني، قل لي من أنت وما بك، لم أسمع صوتي و رأيته يستدير نحوي وما زالت الدماء تسيل بل تجري من كل أنحاء جسمه الهائل، كيف لي أن أساعدك يا سيدي، ورأيـت فاهه ينفرج بل ثغره الجميل، شفتيه الرقيقتين تنفتحان وسمعت صوته الشجي، انهالوا عليّ بسيوفهم الغادرة ورماحهم الطويلة، طعنوني بخناجرهم الحادة، رجموني بالأحجار المسننة.. سألته من، من يا سيدي؟ وجاء جوابه حاسماً أليماً، جميعهم حتى أبنائي، ومن تخلف عن طعني ورجمي تخلى عني وتركني أنزف وحيداً وأكثر ما آلمني أولئك الذين التهموا ثماري وارتشفوا عذب مائي وتمتعوا ولهوا مع أمواجي الهادئة ثم تركوني ورحلوا.. هذا العقوق آلمني كثيراً..

كانت أصـوات القنابل والقذائف تـزداد عنفاً وارتفعت نيران الحرائق تضيء كل الصحراء من حولي وجنبات النهر الكبير، اعتراني رعب مفاجئ، عدت أدراجي أرقب المشاهد من بعد وأفكر في كلمات إله النهر ودمائه.. حضرني صوت أبـي سامر قادما من بعيد وبعد السلام سألني ماذا يجري لديكم أنا في قبرص أشم رائحة البارود وتصلني الشظايا إلى هنا..

أجبته على الفور، لا عليك فالوطن جد متألم من عقوق بعض أبنائه ولكن هناك الكثيرون لبوا نداءه وهرعوا لنجدته...

فن في مواجهة الحرب ... تجارب وشواهد

•كرم النظامي

تنحّت الانطباعية جانباً من المشهد التشكيلي السوري الحالي وانسحبت الألوان المزدهية المشرقة وخبا رونقها ووميضها، لتندفع بقوة الألوان الحارة وتأخذ مسارها في طرح الفكرة الفنية في اللوحة التشكيلية عبر تظهير الإحساس والشعور بأشكال وخطوط ودلالات تعبيرية لموضوعات إنسانية تكشف وقع وأثر الحرب على شخوص أثقلها الحزن والألم والخوف والترقب، وترميز معاناتها من خلال الألوان الصادمة القوية والمباشرة فساد الأحمر القاني والقرمزي والبني الرصين والترابي والأسود والرمادي والأزرق الداكن أو الأسود المنفرد، في مجمل الأعمال التي سنشير إليها وذلك في سلسلة نابضة بالانفعالات النفسية الحادة وخلجات الروح المضطربة لتتجلى التعبيرية بقوة في معالجة الأفكار وكشف الرسائل المراد إيصالها إلى المتلقي .. ولا بدّ من الإشارة إلى أن المذهب التعبيري في الفن التشكيلي ظهر على يد الفنان النرويجي إدوارد مونخ1863-1942 من خلال لوحته الشهيرة (الصرخة) التي امتد وما يزال صداها ليأخذ بلب الفنانين التشكيليين في العالم قاطبة، فيغدو لكل منهم منفرداً صرخته المدوية في وجه القهر والظلم والعدوان والحروب.

فقد شهدت الساحة الفنية التشكيلية السورية مؤخراً معارض عدة اتسمت جميعها بالتعبيرية الموشحة ببعض الرمزية، جمعتها الفكرة الواحدة، فكرة الإنسان المعذب في زمن الحرب، واختلفت بطريقة وأسلوب المعالجة لكل فنان أو فنانة.

× - فالفنانة التشكيلية فيفيان الصايغ في معرضها المشترك بصالة السيد للفنون أوائل شهر آذار 2018، زاوجت في أعمالها ما بين التعبيرية العميقة في تظهير حالة القلق والحزن والغضب، والرمزية السريعة من خلال إظهار المرأة كحامل للهم والألم كونها هي الخاسر الأكبر في الحرب كأم أو كزوجة أو أخت أو ابنة .. وعن ذلك قالت الفنانة الصايغ في حوار سريع: الفن وجد لتهذيب الروح من خلال تسليط الضوء على المرارة والقسوة وشرور الإنسان، والفكرة الأساسية في لوحاتي إظهار المرأة كحامل للقهر والحزن، فهي تتألم بصرخة مكتومة علينا نحن كفنانين إظهارها وإطلاقها لأن الفنان مسؤول أمام التاريخ ودوره يتضاعف الآن وتتصاعد وتيرته في التجسيد والتعبير وعليه أن يدفع بالرؤية إلى آفاق أرحب كي تغدو صلة فنه ملتصقة بالحياة وتلامس الواقع الإنساني بمآسيه.

وعن رموزها الأسطورية في اللوحة قالت: إن الألم الإنساني إنما يتطهر في الفن. والأسطورة عبر التاريخ كانت حاملاً للفكرة والتعبير وأنا كفنانة تشكيلية لا أجد أكثر أهمية من أسطورة الواقع الذي نعيش لأنها الأبقى بالرغم من أسطرة بعض أعمالي لإظهار فكرة الألم في لوحتي، هذا الألم الذي سيزول لا محال لأن أصل الحياة هو السعادة والحب والفرح وليس اليأس والانكسار ولهذا سادت الألوان الترابية في لوحاتي موشحة ببعض السماوي والأخضر الفاتح كي تخدم هذه الفكرة ..

× - ولم يكن الفنان التشكيلي محمود الجوابرة بعيداً عن هذا الطرح في معرضه الأخير في صالة الآرت هاوس أواخر شباط 2018 .. فقد كان تماهي الواقع مع الأسطورة في لوحاته جلياً وبقوة، فالشخوص الأسطورية تحتل فضاءات اللوحة، والألوان الترابية والبنية والحمراء القرمزية والسوداء متداخلة مع العمل بمباشرة تعبيرية صارخة .. وتفسيراً لهذه الوسيلة في التعبير قال في حوار معه:

استحضرت أوفيد في مسخ الكائنات لكنه لم يسعفني في اساطيره وتحولاته فدفعني حجم الألم والمعاناة إلى تحوير القبح والبؤس والخوف إلى طرائق جديدة مبتكرة في البوح وتحديد الفكرة عبر التشكيل الرمزي للقلق الإنساني من جراء الحرب كدلالة على بشاعة ما يجري ..

وأضاف : إن ما يبدو أشكالاً في لوحاتي إنما هو مزيج من قوتين عاتيتين هما النور والظلام وكلاهما ملتحم في صراع أبدي مع الآخر .. فأنا أعتم العالم كي أمنح الإنسان مزيداً من النور..

ويرى الفنان الجوابرة أن مهمة الفن هي السمو بالإنسان لتغدو حياته جديرة بأن تعاش .. وفي ظل هذه الأزمة التي تعصف بنا فإن الأعمال القادرة على تطهير الأرواح لم تظهر بعد ولكننا نحاول.

هواجس كثيرة وغامضة تنبعث من أعماله في محاولة لأنسنة الأسطورة وجعلها أقرب إلى واقع يشبهها بغرائبيته فكانت الفكرة التعبيرية مباشرة وواضحة تدلل على مفارقات مؤلمة بحجم وطن !

× - غير أن الفنانة التشكيلية ريما سلمون في معرضها بصالة كامل أواسط شهر شباط 2018 كانت خارج هذا الفضاء .. فجاءت تعبيريتها عبر رسم الوجوه البشرية بما يشبه الغرافيك بالحبر الصيني الأسود القوي مع توشيحات بنية ورمادية خفيفة جداً بألوان مائية وإكليريك ليسود اللون الواحد في جميع لوحاتها التي تفوق المائة والأربعين معظمها صغيرة ، ولكنها كبيرة بقوة التعبير في رصد الانعكاسات النفسية على الوجوه الخائفة والقلقة بمهارة واثقة ، وهي في ذلك تذكرنا بأعمال الفنان الراحل مروان قصاب باشي مع الاختلاف بالأداة اللونية وواسطة الرسم ، وهذا ماجعل العمل يتحدى باللون الواحد كأساس مسيطر على اللوحة بغية إيصال الفكرة للمتلقي ببساطة فكانت الفنانة بذلك جريئة وموفقة بتعبيريتها الى حد كبير .. وجوه مندهشة نراها واخرى قلقة وخائفة وأغلبها غامض بحزنه وحلمه في آن ..

× - وتبوأ المشهد التشكيلي بقوة الفنان عصام درويش في معرضه الثنائي في صالة الفنان الراحل فاتح المدرس أواخر شهر شباط 2018 ، وهو الفنان المتمرس صاحب الريشة الذهبية التي تنطق بالحب كما تنطق بالألم ، فخرج عن أسلوبه الرومانسي الشفيف ليقدم أعمالاً ملتهبة باللون الحار تخدم فكرته التعبيرية بثقة ، فكانت الأعمال تضج بالحياة التي تتحدى الموت وتعلن انتصار الجمال الحزين على القبح الناغل في القلوب المتعَبة ، وذلك عبر ايماءات متسلسلة عن ألم الإنسان المقهور والخائف والمترصد لبارقة حب وأمل تشيله من خيبته وانكساره ، فتتزاحم الرؤى الشفيفة والحادة في آن باصطفاف تعبيري مدهش تتخلله ومضات سرية تدفع باليأس جانباً وتعلن بوضوح أن الفرح قادم لا محال ولا مكان للظلام والظلامية في بلاد الحب والحياة ....

تعبيرية قوية فرضتها ظروف الحرب اتسمت بها أعمال هؤلاء الفنانين ، وقد جمعها الاتجاه الفني الذاتي الذي يعنى بانفعالات الفنان وعواطفه ورؤاه وربطها مع الهم العام بدلالات الرموز التعبيرية الوجودية وامتزاجها مع الايقاعات الخاصة وتصعيدها عبر اللون الحار الكثيف والحاد والقوي بل والصادم أحياناً .. وبذلك أطلقت اللوحات صرختها الشاجبة في وجه الحرب وبشاعتها !

الغوطة تروي حكاية النصر

•محمود الشاعر

متوجة بإكليل النصر ومعمدة بدماء من افتقدوها من الشهداء تخرج سورية اليوم من معارك الغوطة وفي جعبتها الكثير من حكايات الصمود والنضال وعند أقدام أبطالها تهزم أوهام الواهمين وتتحطم أحلام الطامعين بتقسيمها والنيل من سيادتها ووحدة ترابها ، أولئك الذين نصبوا لها الأفخاخ وحاكوا ضدها المؤامرات فوقعوا في شر أعمالهم وخرجوا يجرون أذيال الخيبة بعد أن فقدوا آخر أمل لهم بالتأثير على العاصمة والضغط عليها عبر قذائف الإجرام والموت، فكان للنصر هذه المرة طعم مختلف حيث يسير الدمشقيون في شوارع العاصمة وطرقاتها آمنين بعد أن ذاقوا لسنوات طويلة مرارة الرعب والخوف وافتقدوا هناءة العيش ، واليوم رسائل الغوطة تصل إلى الجميع وتلجم محور العدوان الداعم للإرهاب والذي سقطت مخططاته وفشلت مساعيه بعد أن رسم النصر السوري في الغوطة لوحة جديدة لمستقبل سورية المشرق الذي يصنعه السوريون الشرفاء حيث لا مكان لعميل أو خائن ، وسورية التي أظهرت خلال المعارك الدائرة هناك حرصاً كبيراً على سلامة أبنائها وأمنهم تؤكد اليوم استعدادها لتقديم كافة الخدمات للعائدين إلى حضن الوطن ودعمهم في مختلف الظروف وقد طغت على وجه المشهد هناك صور كثيرة لأطفال ونساء وشيوخ ومرضى فروا من سجن الإرهابيين الذين اتخذوهم دروعاً بشرية بعد أن فتحت لهم المعابر الآمنة من قبل أبطال الجيش العربي السوري وأمنوا لهم الطرق للعبور إلى الأماكن الآمنة.

ومن المعروف أن الحرب ضد التنظيمات الإرهابية في الغوطة لم تكن مجرد معارك دائرة ضد ميليشيات مسلحة بل هي حرب حقيقية ضد من حملوا المشروع الأمريكي والصهيوني والخليجي ،واستطاع النصر السوري هناك تمزيق خرائط الإرهاب وتعرية النظام الدولي وازدواجيته المقيتة ، حيث تم التباكي على المرتزقة في الغوطة وفي الجانب الآخر يتم دعم الانتهاكات المستمرة للعدو الصهيوني في الجولان وفلسطين كما ويتم غض الطرف عن مجازر التركي في عفرين في ظل صمت دولي حيال معاناة السوريين من أبناء المدينة ممن هجروا ودمرت آلة العدوان التركي ممتلكاتهم ، ومع إعلاء راية النصر في الغوطة تتحطم الغطرسة الأمريكية التي علت نبرة التهديد لديها في الفترة الأخيرة في ظل التوتر الحاصل في المنطقة نتيجة صراع مشروع المقاومة والمشروع الاستعماري الذي دفع بإسرائيل وبعد انتصارات الغوطة إلى دعمها لأكثر من عشر فصائل إرهابية في جنوب سورية .

أما الفصائل الإرهابية في الغوطة فقد شهدت فراراً جماعياً ،حيث خرج كل من فيلق الرحمن القطري وجيش الإسلام السعودي ومرتزقة أردوغان من الأنفاق محملين بخيباتهم وخساراتهم وهزائمهم تقلهم باصات الذل إلى مصير بائس ينتظر كل خائن وعميل .

لقد فقأت سورية بنصرها العظيم عين الأمريكي والبريطاني والفرنسي المتشدق بحرية الشعوب والمتباكي على مصير الإرهابيين وأعلنت أعراس الخلاص في حرستا وجوبر وزملكا رغماً عن أنف الأعراب وعلى رأسهم محمد بن سلمان الذي تخلى مؤخراً عن جيش الإسلام بعد خساراته النكراء في الغوطة وسارع إلى تقبيل اليد الأمريكية ووضع ثروات بلاده دفعة واحدة في الجعبة الأمريكية متسولاً مقابل ذلك دوراً إقليمياً أو قيادياً في المنطقة وبعضاً من ماء الوجه الذي أريق في الغوطة .

وأما بقية حلقات النصر فلابد أن تكتمل بتحرير دوما من تابعي ومرتزقة آل سعود بعد أن تحولت تلك المدينة إلى معتقل كبير يمارس فيه المجرمون مختلف أنواع التعذيب والاغتصاب بحق المختطفين، ومع تحرير هذه المدينة وإلحاقها ببقية المدن المحررة تطوى صفحة سوداء جديدة من صفحات الملف الإرهابي على الأرض السورية فهنيئاً لسورية نصرها ، وسلمت أيادي أبطالها الذين رفعوا علم بلادهم عالياً وأعادوا للوطن كرامته وعزته .

قراءة في كتاب: رسالة لونية من الشرق إلى الغرب

•ممدوح قشلان: الفن ضرورة حياة، وإذا فصلت عنه شعرت بأنني ما زلت بدائياً.

•د. عفيف بهنسي: ما يزال الفنان صادق الإحساس الفني، مرتبطاً بجذوره الثقافية والاجتماعية.

•محمد مروان مراد

الاطلاع على الأعمال الفنية للمبدعين في سائر وجوه الإبداع، سواء عن طريق المعارض الفنية أم المحاضرات، أم المؤلفات يمنح الناس سعادة فائقة، فهو يحقق التواصل مع الحركة الفنية، ويتيح التعرف إلى مراحل الإبداع المتعاقبة، ومستوياته الفنية في مختلف صورها، ليتم أخيراً تذوق الجمال والعذوبة الأسرة في العمل الفني، وتكون السعادة مضاعفة حين يكون المبدع فناناً رائداً، شارك في إشادة اللبنات الأولى في صرح الحركة التشكيلية في وطننا، وأسهم بفاعلية وحماس في ترسيخ دعائم العمل المبدع، من خلال جهوده الدائبة في ميدان الفنون والتي كانت محصلتها عشرات المعارض الفنية التي اشتملت على مئات اللوحات المتألقة رسمها الفنان (ممدوح قشلان) وأعطاها من مشاعره وضوء عينيه ما جعلها خليقة بأن تعد من كنوز الإبداع، وتقف في صف واحد مع أعمال الرواد في وطننا وفي العالم.

بدايات المسيرة:

ظهر اسم ممدوح قشلان في منتصف خمسينيات القرن الماضي، مع بدايات الحركة التشكيلية في سوريا حين شارك لأول مرة في المعرض السنوي للفنون «صالون الخريف» بثلاث لوحات نفذها بألوان الباستيل (الطباشير) ومن يومها بدأت رحلة الفنان الكبير مع الإبداع وما تزال متواصلة وبهمة عالية إلى اليوم.

تمثلت تلك الرحلة في ارتحال مبكر إلى عواصم الفن الكبرى في أوروبا للدراسة والتحصيل والاطلاع على منجزات رواد الفن العظام في المتاحف والمعارض، كما تمثلت في العمل الفني والتربوي في مدارس القطر، عمل فيها «قشلان» موجهاً فنياً غرس فيها مع زملائه الرواد البذور الأولى في حقل الفن التشكيلي، وعرّف المجتمع إلى جمالية الفنون، في زمن كانت فيه الفنون في آخر سلّم اهتمامات الجمهور، وتخرجت من مدارسه أجيال من فناني القطر.

وانشغل «قشلان» وسط انهماكه في العمل التربوي بألوان من الأنشطة المتميزة في أكثر من ميدان: معارض شخصية، ومعارض بالمشاركة، ورحلات سنوية متواصلة في العالم يحمل فيها أعماله ويعرضها لجمهور مترقب وصوله ليتعرف إلى وجوه إبداعه الجديدة .... ومؤتمرات وندوات بلا انتهاء، وعمل وسهر لا يفتر: نقيباً للفنون الجميلة في سوريا لسنوات عدة، وضع فيها «قشلان» خطط العمل النقابي والفني، وكانت ثمراتها ألواناً من الأنشطة الفنية والثقافية والاجتماعية، وغدت النقابة موئلاً يحتضن الفنانين ويرعى حياتهم ومطامحهم الإنسانية.

شهادات وانطباعات من المسيرة:

مضى نصف قرن من الزمن ومسيرة «قشلان» الفنية تتواصل بدأب مدهش وإنجاز متألق، أشاد به أساتذة النقد، ووثقت ملامحه شهادات الباحثين في تاريخ الفن والجمال، ومن هنا صار لزاماً أن تصبح تلك المسيرة سجلاً موثقاً تقرأ فيه الأجيال ما حفلت به من أحداث ومواقف وذكريات، وكان الأقدر على القيام بهذه الفنان «قشلان» نفسه، وقد فعل مشكوراً، قام برفع الستار عن العالم المضيء الذي شهد المسيرة، ملخصاً في سجله الرائع كل الحكايات ومتوقفاً عند المحطات الفاصلة في رحلته الإبداعية، وكانت المحصلة مؤلفه القيِّم: «رسالة لونية من الشرق إلى الغرب» وفي ما يقارب المئتي صفحة من القطع الكبير، خط الفنان الرائد بقلمه تفاصيل الرحلة الجميلة، وجعل سجله الزاهي أشبه بمتحف باذخ، حافل بألوان المتعة الذهنية والوجدانية، عشرات اللوحات الملونة والرسوم والصور التذكارية، تتنقل بينها بفكرك وعينيك، وتتعرف عليها من خلال الحديث العفوي الموضح لها، وتمسك الحيرة بتلابيبك وأنت تسأل: أيهما ألطف وأمتع: هذه اللوحات الملونة المتألقة التي أبدعتها ريشة «قشلان» الساحرة، أم حديث الذكريات الشائقة في تلك الرحلة المثيرة مع رفاق الدرب الرواد، وقد التقط الفنان صورها بقلمه، وأضفى عليها لمسات حميمة من شفافية روحه وإنسانيته.

محاور العمل الفني: توزعت موضوعات المؤلَّف الأنيق على محاور عدة كونت بمجملها لوحة متكاملة عن سيرة الفنان ودوره الرائد في مسيرة الحركة التشكيلية في سوريا والوطن العربي.

بانوراما ذاتية تضمنت المحطات الرئيسة في حياة «قشلان» منذ البدايات الأولى في حي دمشقي بالمدينة القديمة.

رؤية الفنان ونظرته الخاصة إلى الفن التشكيلي وما يضج به هذا العالم من عناصر الحيوية والمتعة والجمال والإدهاش، وذلك من خلال محاوراته مع وسائل النشر والإعلام.

آراء الباحثين والمهتمين وشهادات النقاد في الوطن والعالم بمنجزات الرائد الفنان.

وفي مقدمته الراقية للكتاب يختصر الباحث المؤرخ القدير الدكتور عفيف البهنسي للقراء سيرة الفنان «قشلان» ويحدد الأبعاد الهامة في أعماله الفنية فهو:

ابن البيئة الدمشقية المتصفة بالبساطة والوضوح والعفوية، والتي عبر عنها الفنان بلمسات خاصة مميزة في البيوت القديمة والأحياء الشعبية، والأزياء المطرزة الملونة، وكل ذلك بأسلوب فني خاص، لا يخضع مباشرة للأساليب المنتشرة على ساحة الحداثة في العالم، ولم يقم على اصطناع الانتماء للجذور، بل مضى في مسار محدد بين شاطئين: شاطئ المحلية، وشاطئ الإبداع.. وأقام حواراً بين الثابت والمتحول: الثابت في هوية الإنسان، والمتحرك في طموحاته، وقد مارس كل ذلك بفطرة الإنسان الشرقي، وإدراك الإنسان الذي خبر الثقافة الغربية وتعمق في أسراره الفنية

يعترف «قشلان» أنه اكتسب من الغرب الخبرة والمهارة، وعرف حضارة العقل والتنوير ... ولكنه يعود ويقول : أنا ما زلت ابن هذه المدينة أولاً وآخراً ... أنا فنان مشرقي يعربي مسلم، شاهد على عصر التقنيات، منفتح على علم التحول ومدرك لدوري في هذا العالم المتحول.

كذلك يقدم الباحث والفنان التونسي «علي اللواتي» شهادته الخاصة:

لقد مر «قشلان» بمراحل من التأثر بغيره من الفنانين الرواد، ووفق إلى تأليف تلك التأثيرات في بناء شكلي خاص، يترجم رؤيته النموذجية للعالم، من حيث كونه أيقونة، ثابتة أمام الزمن، وتتدرج معالجته التخطيطية التكعيبية في علاقة مثيرة بتعبيرية لونية صاخبة، فبقدر ما يحققه التخطيط الدقيق من بنائية ترفض الانفلات والتسيُّب يندفع اللون قوياً موحياً باهتزاز داخلي دائم، ولعل جمالية اللوحة عند «قشلان» تنبني في أساسها على ذلك التوتر الدائم بين الخط واللون، وبين الإحكام والاختزال في التكوين، وبين الرغبة في دفع التعبير اللوني إلى أقصاه، مولداً تلك الطاقة النابضة التي تشحن أعماله وتحقق له الموقع المميز بين فناني جيله وعصره.

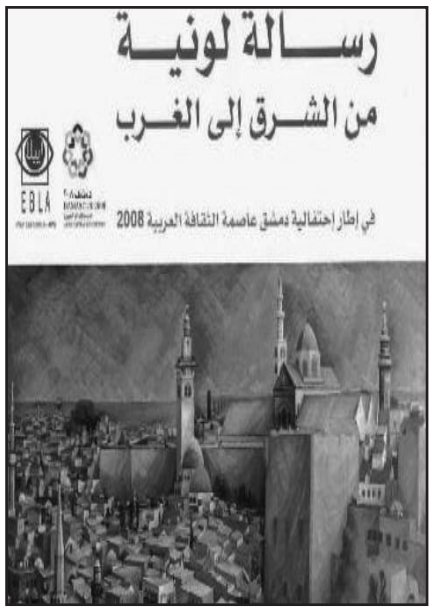

الفن مسيرة نشوة غامضة:

وتتوالى شهادات أهل الخبرة من باحثين ونقاد، عشرات المقالات والدراسات والانطباعات التي دونتها أقلام الرواد والأساتذة والمهتمين في المتاحف والمعارض ووسائل الإعلام، مشيدة بأعمال «قشلان» ومسيرته الإبداعية، لكنني أتوقف كثيراً عند صفحة مميزة بعينها، يؤكد فيها الفنان: «أنَّ الفن مسيرة نشوة ولكنها غامضة، إنها نشوة عندما تحقق نتائج مرتبطة بالأحاسيس الذاتية الخاصة بي، وغامضة لأنها في كل مرة أعتقد فيها أنني قد وصلت أشعر بأنني ما زلت في أول الطريق وعليّ البحث من جديد ... إن الفن وميض لا يلمس بسهولة، ويبقى بالنسبة لي ضرورة إنسانية كالماء والهواء، وإذا ما فصلت عنه أشعر بأنني ومن دون شك، ما زلت بدائيا والتعاطي مع الفن، في رأيي هو الإبداع الحضاري للإنسان».

أستطيع – مثل غيري – أن أكتب كثيراً عن هذا المؤلَّف الراقي: «ممدوح قشلان... مسيرة إبداع»، وأن أقلّب مع القارئ صفحاته المعبِّرة عن حياة حافلة بالعطاء الخيِّر والإبداع، ولكن بحسبي أن أقول : إن هذا السجل الذهبي كان أجمل هدية فكرية تلقيتها طوال عملي في بستان الفكر والثقافة، بمضمونه الأدبي وروائعه الفنية وإخراجه الأنيق ... مما يُدرجه في عداد المؤلَّفات المتميزة الجديرة بالتكريم والعرفان.

رحيل الأديب محمد الراشد

نعى اتحاد الكتاب العرب رحيل الأديب محمد الراشد الذي وافته المنية في مدينة حلب في الأسبوع الماضي.

ولد المرحوم في حلب عام 1940.

تلقى تعليمه حتى نهاية المرحلة الثانوية في حلب، وتخرج في جامعة دمشق- كلية الآداب- قسم الدراسات الفلسفية والاجتماعية حاملاً الاجازة. عمل محرراً في صحيفة (الثورة) في دمشق منذ عام1965 ثم في مجلة (الطليعة) الدمشقية وبعد ذلك انتقل للعمل في جريدة (الجماهير) في حلب. أصبح نقيب الصحافة والاعلام في حلب بين 1970-1972 ومراقباً للنصوص في التلفاز السوري، ومدير اذاعة حلب. عضو الجمعية السورية لتاريخ العلوم.

عضو جمعية القصة والرواية.

مؤلفاته:

1 -غروب الآلهة- رواية- بيروت 1961.

2 -المحمومون- رواية- بيروت 1965.

3 -وحدة الوجود في الفكر العربي- دراسة- دمشق -1985 اتحاد الكتاب العرب.

-4فراشات حول المصباح الإلهي.

كتب عن مؤلفاته العديد من الدراسات التحليلية.

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة الأسبوع الأدبي يتقدمون بأحر التعازي من أهل الفقيد راجين المولى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون.

خوف

• بقلم H.E.Bates

• ترجمة : سها شريّف

كان هناك ثلاث عواصف رعدية عند الأفق منفصلة عن بعضها بعضاً تتبادل حديثاً محزناً فيما بينها. وفي ذلك الحين كان الكوخ الذي اتّخذه ريتشارد الصغير وجدّه ملجأ يلوذان به ، شاحباً من الظلام، وكان هواؤه خانقاً وحارّاً ، أمّا الأشجار المحيطة به فقد كانت أوراقها أرجوانية وحفيفها مثقلاً بالهمس . وعندما سمع الصبي الأصوات قادمة من صوب الغابة، نظر بعينيه الواسعتين إلى السماء، وبنظرة شاحبة ملؤها الخوف تساءل برعب:

"ما الأمر، يا جدّي؟ ما سببُ الظلام؟"

كان الرجل أحياناً يحك لحيته ولا ينبس بكلمة، وتارّة كان يخنخن كالخنزير ويقول: " لا تقلق، وطوراً ، " أنتَ لست خائفاً، أليس كذلك؟ فأنتَ كبرتَ على الشعور بالخوف. اجلسْ ساكناً. وستصبرْ حتى انقشاع العاصفة ."

ولكنّ الطفل لم يتوقف عن النظر حول الكوخ بعينيه الواسعتين والمنتفختين. تململَ في جلسته بمقعده المرتعد ليعبّر عن خوفه من سكون الظلام، ومن هدير الرعد الذي نزل فجأة عليه، وذكّره بخوار البقر لذلك لم يملّ من تكرار عبارته:

"ما الأمر يا جدّي؟ ما سبب الظلام ."

في كل مرّة يكرّر فيها السؤال ذاته تكون درجة الرؤيا قد انخفضت داخل الكوخ وخارجه، وقد ازداد غضب العواصف الرعديّة الثلاثة تدريجياً فيما بينها. بدأت الأشجار في الغابة تفتح ذراعيها استعداداً لاستقبال المطر القادم. وعندما لم يحصل ذلك بلّل العجوز شفتيه الطريتين، وأخبر الصبي بأنّه سيغني له أغنية ما، وبدأ بالإنشاد. ولكن حتى بعد إنشاده لأول مقطعين لم يعره الصبي انتباهه، وبعد لحظات عدّة توقّف اللحن الخافت عن سبر أغوار الهواء البارد. وقال الرجل مرة أخرى:

" ابق ساكناً . لا شيء يؤذي ."

أصرَّ الصبي على السؤال: "ولمَ هذا الظلام إذن ؟".

أجابه جدّه: " إنها ستمطر".

لم يستطع أن يتفهم الصبي ذلك.

فقال الصبي : " أمطرت البارحة ولكن سطعت الشمس ".

" لمَ لمْ تسطع الشمس الآن ؟ "

" لأن الشمس لم تعد هنا ."

سأل الصبي بسذاجة: " إذن أين ذهبت؟

" لا تقلق ."

ثم رعدت مرة أخرى وبالكاد أصبح باستطاعة الصبي رؤية جدّه . وعندما ساد الصمت ثانية ذهب الصبي إلى الباب واختلس النظر إلى الخارج .

سأل الصبي " ما الذي جعل السماء خضراء؟

أجابه جدّه مؤكداً: " إنّها ليست خضراء!"

" إنّها كذلك" أجاب الصبي بكل إصرار " إنها خضراء كقبعة نانسي . ما الذي جعلها خضراء ؟"

" لأنها ستمطر ، " كان الجواب " هذا كل ما في الأمر . كن هادئاً ."

بدأ الصبي بالبكاء. وما إن رفع بصره لينظر إلى السماء ومن خلال الغشاوة التي تشكلّت على عينيه من الدموع حتى بدت له السماء المدلهمّة كما لو أنها أسقطت الأشجار على الكوخ، وقبل أن تسحق الكوخ وتدفن الصبي همس الصبي. "أريد الذهاب إلى البيت". ولكن الرجل لم يُحر جواباً . وساد الصمت خانقاً لفترة طويلة.

شعر الصبي بالعرق يتصبّب منه، ولم يستطع أن يرى جدّه . فجأة بدأ المطر بالهطول، في البداية كان متقطعاً، ثم هطل بغزارة مترافقاً بصوت هسهسة قوي.

" جدّي ! جدّي ! " بكى والتجأ أخيراً بين ركبتي الرجل المعتمة. وهمس الصبي: " جدي ! "

ولم يسمع رداً سوى صوت خنخنات نوم.

" استيقظ ! " همس الصغير . " إنّها تمطر . أريد الذهاب إلى البيت . هيّا استيقظ ! "

عندما استيقظ الرجل العجوز متحاملاً على نفسه سمع أصوات قصف رعدي مدويّة، وصوت الطفل الباكي فيما كان المطر يتساقط على النافذة بغضب كئيب.

صرخ الصبي : " أريد الذهاب إلى البيت! ". الوقت ليلاً . أمي قد ذهبت إلى فراشها . "

"كن هادئاً ،" حاول العجوز أن يطمئنه.

" إنّه ليس ليلاً ."

" إذن ما هو الوقت ؟ "

و كعين بيضاء بدت الساعة للعيان في الظلام . ثم اندلعت لهبة عود ثقاب مزرقّة فوقها وحدّق الصبي لدقيقة وهو صامت بالضوء الذي اتّخذ شكل ورقة وحدّق بانعكاساته على وجه جدّه وسقف الكوخ . وللحظة نسي العاصفة وخوفه .

" إنها الثامنة فقط ، " دمدم الجدّ . " اجلس هادئاً ."

وفي هذه اللحظة بدا و كأنّ الشعلة قد ابتلعها الظلام . وحدث شيء غريب فقد عادت بعد لحظة بتوهج مسعور لوّن السماء بجرح أصفر والذي – بدوره – اندلق دماً أصفراً على الغابة وعلى أرض الكوخ المظلم. ثم تلا ذلك هزيم الرعد وكان أشبه بحيوان ضخم رابض يزأر على السطح. لدرجة أنّ الهواء المسالم والساخن بدأ كأنه يبكي خارجاً كطفل حسّاس . وكانت الأشجار حزينة . كل هذا التشويش الشديد أثقل رأس الطفل بالرعب الشديد وأصبح ساخناً. فما لبث أن دس رأسه في تجويف دافئ بين فخدي الرجل وأخذ يجأر بالبكاء في ظلمة الليل.

وبعد أن شكّل الرعد والبرق لحناً ثنائياً مرعباً فوق رأسه، حاول الصبي التفكير في بيته، وبوجه أمّه الهادئ والنوافذ حيث كانت هناك الحشرات الضالّة وغير الضارة . والتي استطاع دفعها بطريقة مبهمة، ثم أيقن أن ما منعه من ذلك هي العاصفة التي كانت مظلمة فقد كانت سوداء وماكرة وقابضة للنفس وبسببها لم تتح له فرصة الهروب، إلاّ إذا ظلّ قابعاً في مكانه تحتويه الظلال ويخطئه كلب أو حيوان آخر وربما يتمكّن بعد ذلك من الهرب. ولم يكن لديه فرصة الهروب منها. وهكذا جثم هناك بهدوء تام ، محاولاً ألا يصغي لشيء ..ولكنّه كان يسمع صوت جلبة أكثر من أي وقت مضى، وعلم أن العاصفة مازالت متواصلة غير مكترثة بمخاوفه.

مضى من الوقت ساعة تقريباً . وكان يغالب الصبي الرغبة بالصراخ ، ولكنّه كان يشعر بالاختناق من الخوف والظلام. وبقي صامتاً . ازدادت برودة ركبتيه ، وتخدّرت إحدى ساقيه. فقط رأسه كان محموماً وينبض بشكل جنوني كالساعة القديمة .. ما إن ظهرت رائحة احتراق من الغابة ، حتى تلاشت ، ونسيها الصبي متسائلاً فيما إن كانت الحيوانات تخاف مثل خوفه. وإن كانت جميع العصافير قد رحلت. وإلا لمَ هي صامتة...ثم لحسن حظه وعن طريق المصادفة سمع تكتكات ساعة جدّه الفضيّة فشعر بالارتياح.

فيما بعد ازداد الهدوء تدريجياً و حلّ الظلام الخالي من الغيوم . نهض الصبي وفتح عينيه . توقّف هطول المطر ، وسرعان ما انتهى الرعد. أمّا في الخارج فقد كانت خيوط العنكبوت تتدلى كحبال من الخرز الرصاصي ، وامتلأت الأرض بأحواض كبيرة مطبوعة بالظلال ورفع الرجلُ الصبي من فوقها . وعلى حافّة الغابة أصبح بالإمكان رؤية العاصفة الزرقاء تتراجع بعيداً بشكل ضبابي . وعلى هذا المسار لاح نجم أو نجمتان .

" هناك الوقواق !" قال الرجل.

كان ذلك صحيحاً، وعندما استمع إليه الصبي تلاشى آخر ما لديه من الخوف . وعندما حاول المشي أحسّ بأن ساقيه تيبّستا ، وعندما مدّهما للأسفل نمّلت إحدى قدميه وكأن آلاف االدبابيس تخزها ، فاعتراه الضحك .

ومن باب التسلية بدأ الرجل يروي له قصصاً قديمة ، وسمعها الصبي بلا اهتمام وعندما شعر الرجل بتفاهة القصص حمل إصبع الصبي بين راحة يده الخشنة وبدأ يعدّ النجوم .

" واحد وخمسون ...اثنان وخمسون ."

وبالرغم من أن السماء قد أبرقت في الأفق البعيد مرة أو مرتين إلا أنّه لم يعقبهما رعد . وبما أنّ النجوم قد ازدادت فخّيل للصبي بأنّ العاصفة قد حطّمت كل ما لديه من الرعب. ومن المحتمل أنّه كان نائماً عندما جاءت الومضات الأشدّ رعباً ولكنّ القرية أوشكت أن تبدو له ، ومن الآن فصاعداً لم يعد يعرف الخوف سبيلاً إلى قلبه.

" أنا لست خائفاً ، يا جدي ، " قالها عشرات المرّات.

وعندما أعلنت الساعة التاسعة وسمع الصبي التغريدات التي تحوم فوق الحقول المظلمة ، شاهد انطلاق نيزك .

" لقد سقط نيزك ! سقط نيزك ! " صرخ على الفور. "أوه، يا للعجب !"

استحوذ عليه الفرح . لكَم ساقيّ الرجل ، وقفز إلى البرك الموحلة ، وصرخ مرّة أخرى:

"سقط نيزك! "

لكن جدّه لم يقل شيئاً.

فهو لا يؤمن تماماً بالخرافات التي تقول بأنّ سقوط نيزك يعني الموت ، ولكن لأسباب عدّة لم يستطع التغلّب على التفكير بالعلاقة بين الاثنين . فجأة فكّر بزوجته وبموتها ثم في عمره و بأوصاله الواهنة واحتمال موته قبل اليوم التالي . بدا له تدريجياً أنّه كُتبَ عليه الموت حالاً . فبدأ يتصبب عرقاً، تماماً كما حصل مع الصبي ، واستحوذ على تفكيره بأنّ شيئاً فظيعاً وأسوداً سيحصل معه وسيسحق حياته . وهكذا لم يعد لديه أيُّ فرصة لإنقاذ الجسد والروح.

كان ثمّة طائر أو اثنان يزقزقان . أصغى الطفل إليهما .. . ولكنّه مثل الرجل كان يفكّر فقط في النجم. . تذكّر أنّ عليه أن يسأل ما إن كانت الحيوانات خائفة .. أين اختبأت الطيور أثناء العاصفة؟ لكنّه كان يكتفي بالتطلّع إلى وجه جدّه الذي بدا له جديّاً ومتغضّناً فتجرأ أن يسأله فقط : "هل رأيت النجم يهوي ؟"

ولكنّه لم يحظ بجواب . وبعد أن نزلا من التلّة بدا الرجل منهكاً بسبب خوفه من الموت. ولم يستطع أن يتمالك نفسه. ولكنّ الصبي اكتفى بالضحك – ولكنّه أثناء تحديقه في النجوم راح يتساءل بعينين حائرتين لماذا كان جدّه عابساً وتعساً، وبدأ يسُرع في مشيته كما لو أنّ السماء سوف تمطر ثانية ولم يعد يتحدّث إليه.

H.E.Bates – The Best Short Stories of 1927.

أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي

• د. فؤاد المرعي

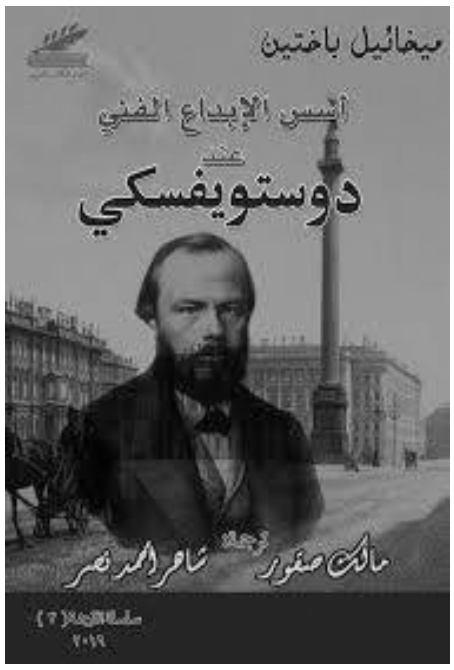

إن كتاب «أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي» من أهم الكتب الأدبية التي تناولت قضايا الإبداع الفني في روايات دوستويفسكي بطريقة جديدة لم يسبقه إليها ناقد آخر. ويُعد ميخائيل باختين في هذا الكتاب مؤسس مرحلة جديدة في النقد الأدبي، ليس بالنسبة لإبداع دوستويفسكي فحسب، بل في الأدب الأوربي وخاصة الروائي.

لقد اكتشف طريقة جديدة في أدب دوستويفسكي أطلق عليها «الرواية متعددة الأصوات».

في أسلوب الترجمة إلى العربية:

وفق المترجمان في ترجمة كتاب «أسس الإبداع الفني عند دوستويفسكي» فحافظا في وقت واحد على النص الأصلي وحافظا في الوقت نفسه على الأسلوب العربي.

ويدل وضوح الترجمة وسلاستها على مستوى النجاح الجيد للترجمة.. لقد كان المترجمان موفقين مرتين، في اختيار هذا الكتاب لترجمته إلى اللغة العربية أولاً، وفي ترجمته ترجمة عربية سليمة ثانياً.

ووفق المترجمان في نقل المعنى في الأصل الروسي إلى اللغة العربية الفصيحة.

من الواضح أن المترجمين اللذين نقلا هذا العمل إلى اللغة العربية عن اللغة الروسية أدركا جيداً صعوبة نقل المصطلحات، ولم يوفرا جهداً في العودة إلى المراجع الكثيرة بغية الدقة والأمانة في ترجمة هذا العمل الهام، ويتبين ذلك من كثرة الشروحات والهوامش التي أثبتوها عل صفحات الكتاب..

وتلاحظ دوافع وحماسة المترجمين عند ترجمة هذا العمل الصعب إلى اللغة العربية..

لقد بذل المترجمان جهداً ملموساً لنقل هذا الكتاب الهام والضروري لكل ناقد، وطالب أو مختص في علم الأدب. ولقد حققا النجاح في رفد المكتبة العربية بمرجع قيم ومفيد في مجال النقد الأدبي.

لويس كارول وأليس في بلاد العجائب

• مها عبد الوهاب

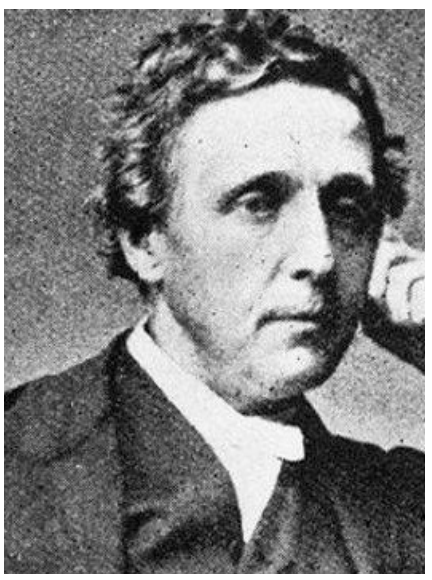

الكثير منا لا يعرف من هو كاتب أليس في بلاد العجائب ومن هو صاحب الفكرة الأساسية لهذا الفيلم الكرتوني الذي ذاع صيته، وانتشر ولاقى قبولاً فريداً من نوعه في عالم الكبار قبل عالم الأطفال.

إنه الكاتب الإنكليزي تشارلز دودجسون، الذي وُلِدَ في 27 يناير 1832 في درزبيري، شيشاير، إنجلترا، نشأ في أحد بيوت الرهبان حيث كان والده رجل دين، وكان الولد الأكبر بين 11 طفل في أسرته وكان يبرع في تسلية أخوته، حيث كان يصمم ويصنع ألعاب في صغره. وقد تميز بالرياضيات فحصل على العديد من الجوائز الأكاديمية، كما حصل على منحة دراسية في سن العشرين في كلية كرايست تشيرس، إلى جانب كونه محاضراً في الرياضيات، ومصوراً نهم وكاتب مقالات ومنشورات سياسية وشعر ومن أهم قصائده «صيد سنارك» تجسد قدرته الرائعة في مجال الأدب.

كان كارول يتلعثم أثناء حديثه، لكنه وجد نفسه طليق اللسان في حديثه مع الأطفال. وتعتبر علاقاته بالأطفال في سنوات بلوغه ذات أهمية كبيرة؛ فقد ألهموه أكثر أعماله شهرة. أحب كارول كثيرًا تسلية الأطفال، وكانت أليس ابنة هنري جورج ليدل مصدر إلهام له. تتذكر أليس ليدل قضاء الكثير من الوقت مع كارول على أريكته وهو يحكي عن عوالم من الأحلام. وأثناء نزهة لها وأختيها معه، "أليس ليدل بليزنس" بعمر 10 سنوات و"لورينا شارلوت ليديل" بعمر 13 سنة، ، و"إديث ماري ليديل" بعمر 8 سنوات، حكى لهم نسخته الأولى مما أصبح بعد ذلك «أليس في بلاد العجائب». وعندما عادوا إلى المنزل أصرت أليس أن يسجل لها القصة كتابةً.

فعل كارول كما أرادت الفتاة الصغيرة، وبدأ كتابة مخطوطة القصة في اليوم التالي، على الرغم من أن هذا الإصدار لم يعد موجودا. وخلال عدد من المصادفات وقعت القصة في يد الروائي هنري كينجزلي الذي شجع كارول على نشرها.

في 26 تشرين الثاني 1864، أعطى أليس مخطوطة مكتوبة بخط اليد لقصة مغامرات أليس تحت الأرض (بالإنجليزية: Alice's Adventures Under Ground)، مع رسوماته الخاصة، وقدمها على أنها "هدية عيد الميلاد لطفلة عزيزة في ذكرى يوم صيف".

ولكن قبل استلام أليس للنسخة، أعدّها لويس بالفعل للنشر ووسع القصة الأصلية ذات 15 ألف كلمة إلى 27 ألف كلمة، مضيفا بالأخص الأجزاء حول "القط شيشاير" و"حفل الشاي الجنوني".

وصدرت «مغامرات أليس في بلاد العجائب» في 1865. حازت القصة على شعبية واسعة مما شجع كارول على إصدار الجزء الثاني منها «من خلال الزجاج» عام 1871. عند وفاته أصبحت «أليس» أشهر كتب الأطفال في انجلترا، وبحلول عام 1932 أصبحت أحد أشهر كتب الأطفال في العالم.

قبل عيد ميلاده السادس والستون، أصيب كارول بمرض الانفلونزا الذي كان شديدًا لدرجة أنه تطور إلى حالة التهاب رئوي. توفي في 14 يناير عام 1898 متأثرًا بمرضه.

الأسبوع الأدبي

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

أعلام

صميم الشريف

قاص، روائي، موسيقي، صحفي.

ولد في دمشق عام 1927.

تلقى تعليمه في دمشق، وعمل معلماً وموظفاً وأميناً لتحرير مجلة الموقف الأدبي وعضواً في المكتب التنفيذي.

عضو جمعية القصة والرواية.

مؤلفاته:

× أنين الأرض- قصص- دمشق 1953.

× أساطين الموسيقا العالمية- دراسة- دمشق 1954.

×عندما يجوع الأطفال- قصص- دمشق 1961.

×الأغنية العربية- دراسة- دمشق 1981.

× السنباطي وجيل العمالقة- دراسة - دمشق 1988

آخر الكلام

أ.محمد حديفي

«تراتيلٌ للغوطةِ الغّناءْ»

-١-

لك في القلب وردتان ودمعة، انتظار اللوز على جدرانك كي يطل وجهك الجميل فيزهر فيه، وأشرعة الصباح البكر في جداولك وهي تردد أناشيد الحياة، ولي وردة من رحيق الشقائق تكتب على جدرانك السود أسماء الذين اغتالهم الحقد في ليلة معتمة، ومزقت أجسادهم الطاهرة رصاصات الخيانة والغدر، فحملوا أحلامهم المنكسرة ومضوا، وخلفوا القلب الموزع بين شفرة الدمعة ونصل الابتسامة، فدعيني أُركز فوق أضرحة الشهداء علم بلادي الذي من أجل عزته قضوا، ولكي يبقى عالياً وبهياً بذلوا دماءهم، وأستعير من سنا الدراق المعرش على أسيجتك بعض التويجات لأزرعها في مسام الأرض التي بها يخلدون، وعندها ستشتعل تويجاتك وتمور الحياة، لتكتب على شواهد القبور ملحمة العشق الأبدية، ما بين رجالٍ رووا بدمائهم الطاهرة تراب الأرض، فمنحتهم الأرض روحها، واشتعلت على المفارق، وفوق السهوب المحناة بالأحمر القاني مساكب الجلنار، وبين جذور اعتادت أن ترسم فوق صبح الوطن بهي الصبر وفضيلة الانتظار..

ها هم رجال الله وجنوده في ميدان الشرف والكرامة يحيطون بك مثلما يحيط بالمعصم السوار، ليشفوا جراحك الكثيرة العميقة والغائرة، التي تناوب على نكئها ضباع الكون، وذئابه المتعطشين للدم، والمؤجّرين أرواحهم لأعداء هذا الشعب الذي ما عرف يوماً ضغينةً على أحد، ولا أقفل بابه بوجه أحد، وإنما تركه مشرعاً ليدخله الجائع، والملهوف، وصاحب الحاجة المستغيث، فكيف لي أن أصدق أن المال الذي دُفع لقتلنا مالٌ حلال؟، وكيف لهذا الشعب أن يغفر لمن أراده ذات عتم أن يُباد ويفنى، فلا تقوم له قائمةٌ، ولا يعود لذكره من أثر، وكأن هذا التاريخ الذي امتلأت صفحاته بحكايات البطولة، وأطلت من بين سطوره روائع المجد بدا لقمةً مستساغة لأحقادهم التي ملأت بدخانها القذر تخوم الوطن وسهوبه ظناً منهم بأنهم قادرون على إسكات صوت الحق، وحجب النور الذي تبعثه شمس الوطن، ليكشف متاريس الحقد التي بنوها، وراحوا يمطرون أطفال الوطن الواعدين بقذائف الحقد، ويروعون الآمنين في بيوتهم لأن بعضاً من أعداء الشعب باع نفسه بالمال الحرام المرسل بسخاءٍ لا حدود له من السعودية وقطر، والسؤال المطروح الآنَ: أين أنتم؟ كيف كنتم؟ وعلى أي حالٍ أصبحتم؟ لماذا لم ينقذكم المال الحرام؟ ولماذا غادرتم لا تلوون على شيء بعد إذعانكم، وركوعكم، وتوسلكم الذي شهد فصوله العالم بأسره، هذا العالم الذي حاول مؤجروكم أن يقنعه بأنكم تطلبون الحرية، فأية حرية هذه التي جلبت للوطن مجرمي العالم، وسكان الكهوف والمغاور لقتله واستلابه، وتقديمه هبة رخيصة للطامعين الأزليين بتراب هذا الوطن؟! وأية حرية تلك التي زينها لكم عملاء الصهاينة الذين عرفهم الشعب، وعرّتهم الحقيقة، فبانوا على حقيقتهم خونة، وأعداء، وطلاب مال، حتى ولو كان المال مرصوداً لذبح شعب بأسره، وتسليم الأرض للعدو الصهيوني الذي لطالما داوى جراحكم، ولعل نداءاتكم للتدخل، وضرب سورية التي تقاتل على الجبهات الأربع، ولا تملك الوقت لتلقن أعداءها دروس الردع التي يستحقونها، لأنها كانت مشغولة بدرء شروركم، وصدّ قذائفكم الحاقدة لكنها ومن بين هذه النيران الحاقدة التي كانت تتساقط كتلاً من لهب لحرق الأمل في النفوس؛ وقفت سورية الصامدة، والباسلة، والنقية لتبعث برسالة واحدة للكيان الصهيوني، إلا أنها كانت رسالة موجعة يستحقها، حينما أسقط أبطال الجيش العربي السوري طائرة هذا العدو في داره، وفوق الأرض التي يدعي زوراً وبهتاناً أنها ملك أجداده وآبائه، فاستوعب العدو الرسالة، وفهم مغزاها، فانكفأ وصمت..

أما أنتم، وقد أذعنتم مكرهين لرغبة الوطن وقراره الذي سيحسبه له التاريخ؛ إذ أخرجكم من حجوركم التي بذلت دول العمالة آلافاً مؤلفةً من الدولارات لتحصنكم في أوكاركم هذه تحت الأرض، وقال لكم بالطريقة التي تفهمونها جيداً: أن لا مكان لكم فوق هذه الأرض الطاهرة المرواة ألقاً بدماء الآباء والأجداد، فلبى رغبات السكان الذين روعتم أطفالهم ونساءهم، ومارستم عليهم التعذيب والجلد، والسجن، والتجويع، فماذا حصدتم من كل ذلك؟، وماذا كانت النتيجة التي أوصلتم أنفسكم لحضيضها؟ ها هم أهلكم وذووكم يتبرؤون منكم، ويطالبون الجيش العربي السوري بإبعادكم لأنهم ملّوا وجوهكم الصفراء، وأنيابكم التي تقطر من دماء الأطفال، وأيقنوا بالتجربة الطويلة أن لا أمل يرتجى من عميل للكيان الصهيوني، فمن يبع نفسه يسهل عليه أن يبيع أهله وذويه، من أجل ذلك كله كانت أصواتهم المطالبة بإخراجكم من أوكاركم عالية وملحة، وها هي جحافلكم المهزومة تلقي النظرة الأخيرة على ترابِ خانته، فتبرأ منها التراب..

لن تنتظروا وحدكم كثيراً حيث تقيمون الآن، فلسوف تحضون برؤية أتراب لكم، خضتم معهم مستنقع العمالة، فكانوا صلة الوصل بينكم وبين العدو الصهيوني، وأوصلوا رسائلكم التي كانت مستجابة من العدو، لأنها كانت تبيع الوطن، وترابه، وتاريخه، وشهداءه، فبئس الحرية التي ادعيتم أنكم من طلابها، وبئس المصير الذي أوصلتم أنفسكم لدركه وتهلكته، وبئس المستقبل الذي ينتظركم، الشعب ينظر إليكم الآن وأنتم تحملون أمتعتكم على ظهوركم أذلاء صاغرين، ويذكر العنجهية التي كنتم تعاملونه بها، والأموال الطائلة التي تبذخونها، بينما أطفاله يتضورون جوعاً، دون أن تأخذكم بهم رحمة أو شفقة، فذوقوا الآن بعضاً مما أذقتموه لهذا الشعب الصابر الصامد، فالعين بالعين، والسن بالسن، والبادئ أظلم.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:
أ.د.نضال الصالح
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:
أ.محمد حديفي

مدير التحرير:
د.حسن حميد

هيئة التحرير:
سليمان السلمان ، عدنان كنفاني
د. عيسى الشماس ، فادية غيبور
نبيل نوفل ، د. نزار بني المرجة

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

لا توقظوها.. حالمة

ديوان شعر جديد للشاعر منذر يحيى عيسى صدر حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب، جاء تحت عنوان لا توقظوها.. حالمة ، وقد ضمَّ القصائد الأخيرة التي كتبها الشاعر، وتدور حول أسئلة فلسفية، وأحلام عوّقت الظروف ظهورها..

من أجواء القصيدة التي أعطت الديوان عنوانه، نختار:

يُقبل الصباح
منتشياً بيقظته
فتفاجئه علامات الشرود
على ملامحها الوادعة
والتجاعيد المعرشة على
أهدابها
وأحلامها الهاربة
فيلقي نصائحه
على طبق البيادر
ويمضي ناشراً جلاله
وأسئلته الحائرة

جاء الديوان في حوالي 220 صفحة من الحجم الوسط.

عدرا.. من يوميات الحصار

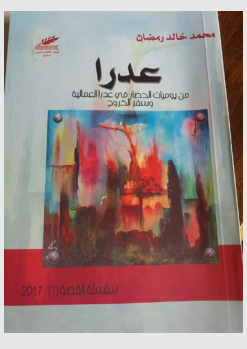

مجموعة قصصية للأديب الراحل محمد خالد رمضان صدرت حديثاً ضمن منشورات اتحاد الكتّاب العرب تحت عنوان عدرا.. من يوميات الحصار في عدرا العمالية وسفر الخروج ، وفيها صور ومشاهد ومرويات وحوارات تدور حول الشهداء أهل النبل والتضحية، وحول التلاحم الوطني بين الأسرة والأسرة، وقد أمحت تجربة الحصار كل الحدود ما بين الإنسان والإنسان من أجل الانصهار في الروح الوطنية، وفي الجهة المقابلة تصور القصص حالات الفزع والخوف والقتل والظلم التي عاشها ومارسها الإرهابيون خلال فترة قصيرة من زمن حصارهم لمدينة عدرا العمالية!

جاءت المجموعة في حوالي 105 صفحات من الحجم الوسط.